

جامعة بغداد

كلية التربية للعلوم الصرفة / ابن الهيثم

الاقسام غير الاختصاص

المرحلة الثانية

قسم الرياضيات

محاضرات

في مادة علم نفس النمو

على المفردات المقررة من قبل الهيئة القطاعية

في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

إعداد

الاستاذ الدكتور

جمال حميد قاسم الذهبي

التخصص : علم النفس / علم نفس النمو

2020 - 2019م

1441هـ

مفردات مادة علم نفس النمو للأقسام غير الاختصاص في كليات التربية/

المرحلة الثانية عدد الساعات /2

1- علم نفس النمو: Developmental Psychology

تعريفه ، اهميته ، معنى النمو ، القوانين (او المبادئ) العامة للنمو في مراحل النمو (اسبوعان)

2- العوامل المؤثرة في النمو

العوامل الوراثية

العوامل البيئية

(2 اسبوعان)

3- مناهج البحث في علم نفس النمو

اساليب جمع المعلومات

(اسبوعان)

البحوث ، طويله ، مستعرضة ، تجريبية ، ارتباطية

4- مرحلة الطفولة

تعريفها ، واهميتها ، ومراحلها

النمو الجسمي

التطور العقلي واللغوي

(5 اسابيع)

التطور الاجتماعي والانفعالي - التطور الخلفي

5- دور المؤسسات الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية للطفل

(اسبوعان)

الاسرة ، المدرسة ، الاقران، وسائل الاعلام

6- المراهقة

تعريفها ، واهميتها ، ومراحلها

النمو الجسمي

التطور العقلي والمعرفي

التطور الاجتماعي والانفعالي

(اسبوعان)

التطور الخلفي

7- المراهق والمجتمع

المراهق والاسرة

المراهق والمدرسة

المراهق والاقران

المراهق ووسائل الاعلام

(اسبوعان)

8- المراهق والمهنة

اهمية العمل في حياة المراهق

اهمية اختيار المهنة والعوامل المؤثرة فيها

توافق المراهق للعمل

(اسبوعان)

9- اتجاهات المراهقين وميولهم

اهمية الميول والاتجاهات

مصادر اكتساب الميول والاتجاهات

العوامل المؤثرة في اتجاهات المراهقين وميولهم

(4 اسابيع)

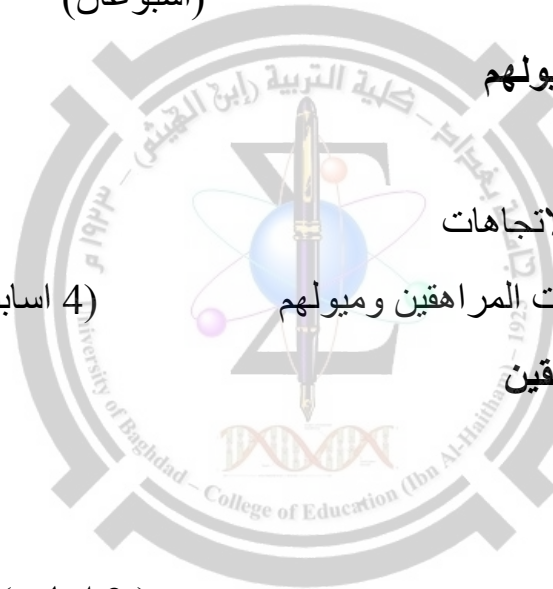
10- بعض مشكلات المراهقين

التأخر الدراسي

السلوك العدواني

جنوح المراهقين

(3 اسابيع)



علم نفس النمو Developmental Psychology

علم نفس النمو هو واحد من فروع علم النفس النظرية الذي يضع القوانين العامة لمظاهر النمو المختلفة، كما انه مفهوم متكامل تخصصي لا يتجزأ ولكن نحن نجزئه لغرض الدراسة والبحث والتفسير. ويتألف هذا المفهوم من الكلمات الثلاثة الآتية والتي سنوضح معناها :

علم / science : العلم بشكل عام معرفة منظمة لفئة معينة من الظواهر، تجمع وترتب عن طريق المنهج العلمي لغرض الوصول الى قوانين ومبادئ عامة لتفسير الظواهر والتنبؤ بحدوثها.

نفس / self : هناك العديد من التعريفات للنفس او الذات وابسط هذه التعريفات: هو مجموعة العوامل الشخصية المميزة لسلوك الفرد في ضوء علاقاته بالمجتمع.

وقد جاء ذكر النفس في عدة آيات قرآنية، ومنها : بسم الله الرحمن الرحيم ((سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق)) وفي قوله تعالى ((ولن يؤخر الله نفس اذا جاء اجلها)) وفي قوله تعالى ((لا اقسام بيوم القيامة ولا اقسام بالنفس اللوامة)) صدق الله العظيم، وفي علم النفس ندرس النفس او الذات او الإنا وليس لنا علاقة بدراسة الروح soul لانها من امر الله سبحانه وتعالى حيث جاء ذكرها في القرآن الكريم بسم الله الرحمن الرحيم ((ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلاً صدق الله العظيم . وعرفت النفس، على انها إدراك الفرد لذاته ومعتقداته حولها وتقييمه لها ومحاولاته لرفع شأنها او الدفاع عنها، وعرفت ايضا هي ما يطلق الفرد عليه أنا ، لي ، وهي صورة الفرد عن نفسه والوصف الكامل لها.

وعلم النفس / Psychology : هو العلم الذي يختص بدراسة سلوك الكائن الحي وما وراءه من عمليات عقلية، ودافعية، واتجاهاته ، وواقعيته ، واتجاهاته، وديناميكيته وآثاره ... وغير ذلك دراسة علمية يمكن على اساسها فهم وضبط السلوك والتنبؤ به والتخطيط له.

وطبعا هو يدرس الدوافع والرغبات والاتجاهات والميول والمهارات والانفعالات وغير ذلك من انواع السلوك.

والسلوك / Behavior : هو كل نشاط يقوم به ذلك الكائن سواء أكان ، اقوال، افعال، حركات جسمية، عقلية ، انفعالية ، اجتماعية، نتيجة لعلاقة دينامية وتفاعل بين الكائن والبيئة المحيطة به. والسلوك هو عبارة عن استجابة او مجموعة استجابات لمثير (منبه) او عدة تنبيهات معينة. ويجب التفريق بين السلوك على انه استجابة كلية وبين النشاط الفسيولوجي كاستجابة جزئية وعندما ندرس تطور السلوك في مظاهر النمو المتعددة هذا يعني اننا تحولنا الى فرع من فروع علم النفس المهمة وهو ((علم نفس النمو)) الذي هو موضوع دراستنا والنمو النفسي في الكائن الحي يشمل سلوك الانسان والحيوان.

وعلم نفس النمو / Development Psychology يدرس النمو منذ اللحظة الاولى للإخصاب مروراً بالولادة فالرضاعة والمهد ، والطفولة، والمراهقة ، والرشد، والشيوخ... والكهولة، في المظاهر آنفة الذكر او غيرها، والنمو سلسلة متتابعة. وسنركز في دراستنا على مرحلتين مهمتين هي الطفولة والمراهقة بوصفكم طلبة كلية التربية ستصبحون مدرسين مستقبلاً ان شاء الله وستتعاملون اكثر مع هاتين المرحلتين.

يستفيد علم نفس النمو من العلوم الاخرى مثلما يفيدها، مثل علوم الحياة، الاجنة، الفسيولوجي، التشريح، الكيمياء، علم الاجتماع، علم الانسان الحضاري، وعلم الأجناس... وغيرها.

وإن موضوع علم نفس النمو هو دراسة سلوك الاطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ ونموهم. ونقصد بالنمو منذ بداية وجودهم أي منذ لحظة الاخصاب الى الممات.

تعريف النمو :

النمو : سلسلة متتابعة متكاملة من التغيرات تسعى بالفرد نحو اكتمال النضج واستمراره، والنمو هو العملية التي تتفتح خلالها إمكانيات الفرد الكامنة وتظهر على شكل قدرات ومهارات وصفات وخصائص شخصية.

ومن خلال ذلك نستنتج التعريف الآتي لعلم نفس النمو : هو العلم الذي يختص بدراسة سلوك الكائن الحي منذ اللحظة الأولى للإخصاب إلى الممات مروراً بالمراحل المتتابعة للنمو، الإخصاب، الجنين، الوليد، الرضيع، الطفل، المراهق، الراشد، الشيخ، الكهل في المظاهر المتعددة للنمو ومنها النمو الجسمي، العقلي، الانفعالي، الاجتماعي وما ينطوي تحت هذه المظاهر.

انواع النمو :

* **نمو في النوع :** يمثل التغير التقدمي في الاعضاء فأبسط مثال على التغير النوعي تغير الحيوان المنوي والبويضة إلى جنين.

* **النمو أو التغير في العدد:** مثل التغير في عدد الاسنان، عدد الاسنان في الطفولة المبكرة يختلف عن عدد الاسنان في المراهقة، فإن الاسنان الدائمة تزداد عدداً (كمّاً) .

* **التغير في الحجم :** التغير في الوزن، في الطول، وتغير الشكل في كافة اعضاء الجسم.

هنالك مظهران رئيسيان يحددان الاتجاه في دراسة علم نفس النمو:

أ- النمو العضوي (التكويني): ويشمل دراسة النمو الجسمي من حيث الطول، الوزن، نمو اعضاء اجهزة الجسم المختلفة، النمو الحسي، كيف تنمو الحواس وكيف تتطور...

ب- النمو الوظيفي (السلوكي): ويشمل نمو الوظائف النفسية، والانفعالية، والاجتماعية وهكذا في مظاهر النمو المختلفة.

اهمية دراسة علم نفس النمو :

أ - الاهمية من الناحية النظرية :

1. معرفة علاقة الانسان بالبيئة التي يعيش فيها.
2. تحديد معايير النمو في كافة مظاهره وخلال مراحلها المختلفة مثل معايير النمو الجسمي ، العقلي والانفعالي... في مرحلة ما قبل الميلاد ثم مرحلة الطفولة، المراهقة ، الرشد، الشيخوخة.
3. معرفة القوانين في الشهر الاول، الثاني... كجنين، الوزن الطبيعي عند الولادة، متى ينطق الطفل كلمته الاولى، ما هو عمر البلوغ الجنسي لدى البنات والبنين، كل ما ذكر هو محدد في علم نفس النمو والعلم مستمر في تحصيل المعرفة وتحديد القوانين.

ب- الاهمية من الناحية التطبيقية :

1. تساعد الاخصائي في فهم ومعالجة مشكلات الاطفال والمراهقين.
2. قياس مظاهر النمو المختلفة بمقاييس علمية تساعد في معرفة الشذوذ أو التخلف والتفوق.... وغير ذلك.

من هم المستفيدين من علم نفس النمو :

1. علماء النفس: في اجراء البحوث العلمية لحل المشكلات النفسية.
2. التربويين: في مجال التربية والتعليم، معرفة خصائص الاطفال والمراهقين وفي معرفة العوامل التي تؤثر في نموهم واساليب سلوكهم وفي بناء المناهج وطرائق التدريس التي تناسب الاعمار والمستويات الذهنية وفي اعداد الوسائل التعليمية المناسبة في العملية التعليمية.

3. **الوالدين:** في معرفة وسائل التنشئة الاجتماعية المثلى وفي ترسيخ المبادئ الاخلاقية والدينية، إضافة الى المبادئ التعليمية الحياتية بما فيها الانفعالية والاجتماعية والتقاليدية والاعراف والطقوس وما الى ذلك.

4. **الافراد :** المعرفة بأن يحيا الافراد طفولتهم على احسن وجه ممكن حتى يبلغ اكمل رشد ممكن، فالفرد يعرف ذاته ويقدرها احسن تقدير ويعرف المجتمع ويعطي كل فرد من خلال التقويم السلوكي قيمة معينة ومحددة، ويأخذ الفرد دوره في المجتمع.

5. **المجتمع :** يعرف الفرد العلاقات الوراثية والبيئية، معرفة العلاقات في تكوينات الشخصية، الامراض الوراثية النفسية او البدنية... الانحرافات السلوكية الناتجة عن الوراثة او البيئة وكيف تحدث.

القوانين العامة للنمو :

النمو تحكمه عدة قوانين اساسية وحقائق ثابتة وقوانين عامة ويساعد فهم هذه القوانين الوالدين والمربين حيث يسهل عليهم التعامل مع الاتجاه الطبيعي للنمو، ويساعد في فهم كيف ينمو الافراد وماهية التوقيتات، وكيف يمكن التأثير في هذا النمو وصولاً الى افضل صورة، لذلك لا بد من الاحاطة بالقوانين والمبادئ العامة للنمو، واليك عزيزي الطالب :

أهم القوانين الخاصة بالنمو :

1. النمو عملية مستمرة متدرجة تتضمن نواحي التغيير الكمي والكيفي والعضوي والوظيفي

يستمر النمو بالتطور بشكل تدريجي سواء أكان من حيث البناء الجسمي او التزود بالمعارف لأنواع الاستجابات المناسبة لكل تنبيه يتعرض له في بيئته خلال نموه، وقد اشرنا الى التغيير الكمي في تزايد عدد الاسنان مثلاً في الطفولة المتأخرة وفي التغيير الكيفي او النوعي في البويضة الى كائن عضوي. وان الطفل النامي يمر بمراحل قد يتجاوز مرحلة الى اخرى ولكنه لزاماً ان يكون مؤهلاً جسمياً ونفسياً الى المرحلة القادمة فهو يسير كما اشار الباحثون

والعلماء والخبراء الى الآتي : ان الطفل يجلس قبل ان يقف، ويناغي قبل ان يتكلم ويلفق قبل ان يصدق ويرسم دائرة قبل ان يرسم مثلث، وهو انانياً قبل ان يكون اجتماعياً ، وهو اعتمادياً قبل ان يستقل في كل مجالات الحياة.

2. النمو يسير في مراحل :

ان حياة الفرد هي وحدة واحدة مستمرة متصلة ولكن الباحثين والعلماء يجزؤونها الى مراحل لغرض البحث والدراسة لذلك نقول ان نموه يسير في مراحل تتميز كل منها بسمات وخصائص واضحة. وصحيح ان المراحل تتداخل بين البداية والنهاية ولكن الفروق المتتالية تتوضح بين منتصف كل مرحلة وما بين السابقة واللاحقة، وهناك مصطلحات متعارف عليها في النمو ومنها، متأخر في النمو، او متقدم في النمو، أو مازال طفلاً او اصبح كبيراً قبل اوانه، وكل مرحلة لها خصائص نوعية تختلف عن الاخرى. وتفكير الطفل يختلف نوعياً وليس كمياً عن الراشد.

3. كل مرحلة من مراحل النمو لها سمات خاصة ومظاهر مميزة:

فعلى سبيل المثال اللعب عند الاطفال في مرحلة الرضاعة يختلف اسلوباً وتعقيداً ومنطلقاً ونوعاً عن لعب الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، فلا يجوز ان يلعب طفل رياض الاطفال مثل الرضيع فهذا يعد تخلفاً... وهكذا بالتقدم بالعمر والتقدم بالذكاء وإذا اردنا ان نحسب نسبة الذكاء فهي كالآتي :

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}} \times 100$$

4. سرعة النمو ليست مطردة :

ان النمو لا يسير على وتيرة واحدة، فمرحلة ما قبل الميلاد هي اسرع مراحل النمو ومعدل النمو فيها سريعاً جداً. ويبطئ بعد الولادة ويسرع في مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة

وهكذا يستمر الاسراع والابطاء الى مرحلة المراهقة التي يظهر فيها سريعاً جداً ثم عدم التوازن الذي ينبغي ان يكون في مرحلة المراهقة التي هي اصلاً مرحلة غير متوازنة.

5. المظاهر العديدة للنمو تسير بسرعات مختلفة :

لكل مظهر (مجال) سرعة خاصة في النمو، وكل مظهر يختلف عن الآخر، فمثلاً الجنين قبل الميلاد ينمو بأقصى سرعة، والمخ يصل حجمه النهائي الناضج بين 6 و 8 اشهر قبل الميلاد، ولا بد من الاشارة الى هنالك فرق بين العمر التشريحي والعمر العقلي ونبين بالمناسبة لغرض المعرفة ، ان العمر التشريحي هو Anatomical age والعمر العقلي Mental age والعمر الانفعالي Emotional age والعمر الاجتماعي Social .

6. النمو يتأثر بالظروف الداخلية والخارجية:

من الظروف الداخلية التي تؤثر على النمو الاساس الوراثي او الاستعداد الوراثي للفرد الذي يعد نقطة الانطلاق للنمو في كل مظاهر النمو وفيها الجسمي، العقلي، الانفعالي... وغير ذلك. ومن الظروف الخارجية التي تؤثر في النمو طبيعة المناخ مثلاً، البعد والقرب عن خط الاستواء، نوع التضاريس الارضية المحيطة بالفرد النامي... ومن جانب آخر التغذية، النشاطات والتنبهات المتاحة امام الطفل، اساليب التعليم ومستوى الثقافة ونوعها التي يتعرض لها خلال حياته.

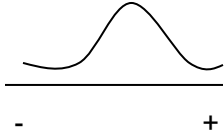
7. الفرد ينمو نمواً داخلياً كلياً :

يبدأ النمو من الداخل، ففي المرحلة الجنينية مثلاً بعد الاخصاب تتكاثر الخلايا اولاً ثم تتخصص لاحقاً، ففي البداية (في نهاية الاسبوعين الاولين) يستطيع المجهر ان يكشف ثلاث طبقات اولية من الخلايا هي : الاديم الداخلي Indoderm هو طبقة الخلايا التي تنشأ عنها الغدد الهضمية وقناة الطعام (الامعاء والمعدة). والاديم المتوسط Mesoderm وهو طبقة الخلايا التي تنشأ عنها الاجهزة العضلية والعظمية والدموية. والاديم الظاهر او الخارج

Ectoderm وهو مجموعة الخلايا التي ستصبح فيما بعد مصدر الجلد والحواس والجهاز العصبي. وعموماً يتكون الدماغ والقلب والأمعاء والرئتين وغيرها الداخلية بشكل ابتدائي ثم لاحقاً تتكون الأجزاء الخارجية، وأن السلوك كئلي يصدر عن أعضاء الجسم مجتمعة.

8. النمو عملية معقدة جميع مظاهره متداخلة تداخلاً وثيقاً :

ذات ترابط ايجابي والعلاقة وثيقة بين النمو الجسمي والعقلي مثلاً والنمو العقلي متداخل مع النمو الانفعالي وطرائق التعبير الانفعالي مختلف باختلاف الجنس والعمر الزمني كذلك العقلي ويتداخل النمو الحسي مع المستوى العقلي وهكذا فإن جميع المظاهر متضامنة والواحد يكمل الآخر أو يطور الآخر على مستوى النمو والتطور في السلوك.



9. الفروق الفردية واضحة في النمو، وكل فرد ينمو بطريقة واسلوب خاص:

يتوزع الافراد توزيعاً اعتدالياً على المنحنى الطبيعي للنمو في جميع مظاهر النمو المتعددة وفي الاطراف شواذ، ولكل طفل مواعيد العامة في النمو وطبعاً هنالك بعض الفروق في الوزن مثلاً أو الطول أو مستوى الذكاء وغير ذلك فضلاً عن انه هنالك فروق بين البنين والبنات.

10. النمو يسير من العام الى الخاص ومن الكل الى الجزء :

يسير النمو من المجرمل الى المفصل فعلى سبيل المثال يستجيب الطفل في بادئ حياته استجابات عامة ثم تتخصص وتصبح اكثر دقة فهو يؤشر بكل يده الى الاشياء وبعد ذلك بأصبع واحد فقط ويتحرك بكل جسمه ليأخذ لعبته ثم يحرك يده فقط ثم اصبعين أو اكثر وتظهر المهارات الخاصة والقدرات الخاصة في سن متأخرة لذلك ينصح في التعليم الطريقة الكلية قبل الجزئية، الجملة قبل الكلمة، والكلمة مع الحرف وهكذا.

11. النمو يتخذ اتجاهًا طوليًا من الرأس إلى القدمين (الرأس الذنبى) :

على سبيل المثال تتكون وظائف الأجزاء العليا والأطراف العليا قبل السفلى، والأجزاء الأكثر أهمية قبل المهمة، ففي المرحلة الجنينية تتكون براعم اليدين قبل براعم الرجلين وتتكون ندبات لتشكيل العينين والأنف والفم والأذنين قبل أن تتكون الساقين، ونلاحظ أن طول رأس الجنين نصف طول جسمه في بدايات تكوينه وبعد الولادة أيضاً يبدو الرأس نسبياً كبيراً بالقياسات وتقل نسبة طول الرأس إلى الربع وهكذا إلى أن يأخذ الحجم الطبيعي، وهو يحرك رأسه قبل أن يتحكم بحركة يديه ورجليه.

12. النمو يتخذ اتجاهًا مستعرضاً من المحور الراسي للجسم إلى الأطراف الخارجية:

ينمو الكائن العضوي مستعرضاً من الجذع إلى الأطراف لذلك نرى أداء وظائف الوسطى تسبق الأجزاء البعيدة والأطراف. أي أن النمو المتعلق بأجهزة التنفس والهضم يسبق النمو الخاص بالأطراف مثل الذراعين والساقين. فنحن نرى أن الطفل يمسك القلم في بداية الأمر براحة يده كلها قبل أن يمسكه بوضعه العادي بالأصابع وفي الشيخوخة يبدأ العكس.

13. النمو يمكن التنبؤ باتجاهه العام :

أن من أهم أهداف علم النفس هو إمكانية التنبؤ بالسلوك وإمكانية ضبطه فإن الدارس المطلع في علم النفس النمو يمكن له التنبؤ بالنمو وعلمياً نستعين بالاختبارات والمقاييس للتنبؤ بالنمو، فإن الاختبارات والمقاييس إذا كانت دقيقة وصادقة وثابتة تعطي مؤشرات موضوعية عن المستقبل في جميع الاتجاهات المعرفة والانفعالية وغير ذلك.

14. الطفولة هي مرحلة الاساس للنمو في مراحلها التالية:

يتوضح في مرحلة الطفولة اساس بناء الشخصية، فأن فرويد زعيم مدرسة التحليل النفسي يرى بأن الخمس سنوات الاولى من حياة الطفل ترسم خصائص شخصيته المستقبلية، حيث ان بذور اغلب الاتجاهات النفسية تتشكل في الخمس سنوات الاولى. فالسلوك السوي للراشدين مبني على اساس نمو طفولي سليم. مسايرة المجتمع واكتساب العادات والتقاليد والاعراف كلها تبدأ في الطفولة المبكرة، مثلما يتكون الضمير في السنين الاولى من الحياة بعد ان يشعر الطفل لأول مرة بالذنب، والضمير يتكون من تراكم استدخال المعايير والاعراف والتقاليد والاخلاق والتعليمات الدينية وتمثل معنى الحرام والحلال. ما هو عيب اجتماعي او لا أخلاقي وما هو سلوك صحيح انساني او تعاون ثم استدخال قوانين البلد في جميع مجالاتها بما فيها الحكومية أي المسموح به قانوناً او التي يعاقب عليها القانون... وغير ذلك كله في بناء الشخصية، كما انها تحول الكائن البيولوجي الى كائن اجتماعي من خلال (التمثل) والموائمة، ورغم كل ذلك فالسلوك قابل للتعديل والتغير تحت ظروف التوجيه والارشاد والعلاج.

15. توجد بعض المعتقدات التقليدية عن النمو:

تتناقل الاجيال المعتقدات بخصوص النمو عن طريق (الشيوخ والعجائز) والفلكلور النفسي وتكاد تكون هذه المعتقدات شيء متفق عليه او ثابت (stereotype) وهي تؤثر وبشكل فاعل في تنشئة الاطفال وتشكيل شخصياتهم وسلوكهم، وهي مأخوذة من الخبرة وليس العلم واقصد بالخبرة مدى تواتر حدوث الاشياء وعدمها حيث بعضها قد يكون صادق وغير دقيق ويصل الى حد التفكير الخرافي ويسيروا معه بعض العوائل (مع الاسف) ومن امثلة هذه المعتقدات ما يدور حول الحمل فمثلاً الوحام وظهور بعض العلامات او الفوارق الشاذة على المظهر الخارجي للجسم رغم انه ليس هنالك تفسير علمي يوضح مدى حاجة الام الى اكلة معينة واصابة الطفل بالوحام في مكان محدد من جسمه، وعن الولادة فمثلاً إذا ولد طفل

وتبعه سماع خبر مفرح كأن حلت مشكلة اباه القانونية او قد تسلم مبلغ كبير من المال او شراء دار او سيارة وما شاكل ذلك بعد ولادته او على العكس منذ ذلك مع تزامن ولادة الطفل الاخر. وهذا ما يؤدي الى تحديد اساليب التعامل مع الطفل الاول والطفل الاخر الذي سيعود بالتأكيد على بناء شخصية كل طفل منهما، وهناك معتقدات حول الطفل الوحيد والطفل الاكبر والطفل الاصغر، او الولد بين عدد من البنات او البنات بين عدد من الاولاد، وحول التوائم، وحول علاقة المهنة بالشخصية، كل ذلك وغيره ما هو ينسجم مع العلم سليم ومفيد ومنه ضار فهو خطير فأن تجنبه وقاية وصحة وتقدم نحو الافضل.

مراحل النمو :

النمو عبارة عن التغييرات والتطورات التي يتعرض لها الفرد النامي في جميع مظاهر النمو الجسمية ، العقلية، الاجتماعية... متزامنة جنباً الى جنب واحيانا غير متكافئة في مجالاته، يتدرج النمو جنينا فوليداً فريضعاً فطفلاً فمراهقاً فراشداً فشيخاً. ورغم ان حياة النمو تسير بشكل مستمر ومتداخل ولكن يمكن تمييز كل مرحلة عن الاخرى بخصائص واضحة لغرض البحث والدراسة.

ونلاحظ صعوبة في تميز نهاية مرحلة عن بداية المرحلة التي تليها، وتسمى اصطلاحاً (المراحل الحرجة) لانها تدخل في ظهور المراحل النمائية الجديدة ، إلا ان الفروق يمكن توضيحها عندما نتحدث عن وسط كل مرحلة.

وقد اختلف العلماء والمختصين في وضع التصنيفات او التقسيمات للمراحل وتحديد الاعمار بالنسبة لكل مرحلة، ولكن مع هذا أن اخذنا أي تقسيم فنحن نعرف ان ذلك تقسيماً اعتبارياً يهدف الى تسهيل مهمة التعرف على النمو والبحث والتطبيق العلمي في هذا المجال، واليك عزيزي الطالب احدى هذه التقسيمات المبسطة على الجدول الآتي :

جدول يوضح مراحل النمو

المرحلة التربوية	العمر الزمني	المرحلة
الحمل	من الاخصاب الى الميلاد	ما قبل الميلاد
الوليد	الميلاد الى اسبوعين	المهد
الرضاعة	اسبوعين الى عامين	
الحضانة التمهيدي	3 – 5 سنوات	الطفولة المبكرة
المرحلة الابتدائية (الصفوف الثلاث الاولى)	6 – 8 سنوات	الطفولة الوسطى
المرحلة الابتدائية (الصفوف الثلاثة المتأخرة)	9 – 11 سنة	الطفولة المتأخرة
المرحلة المتوسطة	12 – 14 سنة	المراهقة المبكرة
المرحلة الثانوية (الاعدادية)	15 – 17 سنة	المراهقة الوسطى
التعليم الجامعي او بداياته	18 – 21 سنة	المراهقة المتأخرة
الاستقلال	22 – 60 سنة	الرشد
يعود الى الاعتماد	من 60 فما فوق	الشيخوخة

مظاهر مجالات النمو :

وان مظاهر النمو المختلفة تنمو كوحدة متماسكة في انسجام وتوافق تام وان الفرد كائن واحد متكامل وليس مجموعة من الوظائف المختلفة والمميزة. لذلك نلاحظ ان الاضطراب او الخلل في أي جزء او مظهر يؤدي الى الاضطراب في التكوين العام والاداء الوظيفي للشخصية. فقد تؤثر العوامل الانفعالية في النمو الجسمي ويؤثر سوء التوافق الانفعالي على النمو العقلي والعكس صحيح وهكذا.

ويمكن تلخيص مظاهر النمو بالآتي ولا نعني اننا نفكك الاجزاء ونعيد بنائها بل هي متكاملة نصلها لتسهيل معرفة معايير النمو وهي تقيد في عملية الفهم والتربية والتشخيص والعلاج. فنلاحظ الاطباء يهتمون بالنمو الجسمي، والنفسيين يهتمون بالجوانب الانفعالية والعقلية، والاجتماعيين يهتمون بالنمو الاجتماعي وهكذا كل حسب اختصاصه واليك الجدول الذي يوضح مظاهر (مجالات) النمو :

جدول يوضح مظاهر (مجالات) النمو

امثلة على المظاهر (المجالات)	مظاهر النمو
نمو الهيكل، نمو الطول والوزن، التغيرات في اجهزة واعضاء الجسم.	النمو الجسمي physical development
نمو وظائف اعضاء الجسم المختلفة، نمو الجهاز العصبي، تنظيم ضربات القلب وضغط الدم، والتنفس، والهضم، والخراج، النوم، التغذية، الغدد الصماء التي تؤثر مستويات افرازها في نمو الجسم.	النمو الفسيولوجي Physiological development
نمو حركة الجسم وانتقاله، نمو المهارات الحركية في الاطراف العليا والاطراف السفلى، حركة الاصابع مهارة الكتابة، الحياكة، الخياطة....	النمو الحركي Motor Dev.
نمو الحواس، البصر، السمع، الشم، التذوق، اللمس، الاحساسات الجلدية، والاحساسات الحشوية كالجوع والعطش والاحساس بالألم.	النمو الحسي Sensory Dev.
نمو الوظائف العقلية، مثل الذكاء العام، القدرات العقلية المختلفة، العمليات العقلية العليا مثل الادراك، التفكير، التذكر، التخيل، الانتباه، التفكير....	النمو العقلي Mental Dev.
تطور السيطرة على الكلام، ازدياد عدد المفردات اللغوية وتنوعها، طول الجملة ونوعها، المهارات اللغوية...	النمو اللغوي Linguistic Dev.
نمو الانفعالات المختلفة وتطور ظهورها مثل الغضب، الخوف، التقزز، الحب، الكره، الانبساط، الانقباض، الانشراح، البهجة، البكاء، الضحك.	النمو الانفعالي Emotional Dev.
تطور عملية التنشئة والتطبع الاجتماعي للفرد في الاسرة والمجتمع ومع الرفاق، اكتساب المعايير الاجتماعية والتقاليد والاعراف اخذ الدور الاجتماعي، الاتجاهات الاجتماعية، التبعية، القيادة.	النمو الاجتماعي Social Dev.
نمو الجهاز التناسلي وتطور وظيفته، اساليب السلوك الجنسي، وان السلوك الجنسي له مظهران متداخلان فهو غالبا ما يسمى النفسي الجنسي.	النمو الجنسي النفسي psycho-sexual Dev.

العوامل المؤثرة في النمو :

يقصد بها المسببات في التغيرات والفروقات الحاصلة والتي قد تحصل بين الافراد والجماعات وتميز شخص عن آخر ومجتمع عن غيره.

1- العوامل الوراثية Heredity factors

تعريف الوراثة :

الوراثة هي انتقال السمات الوراثية من الابوين الى ابنائهما او نقول هي انتقال السمات الوراثية من الالباء والامهات الى الابناء عبر الاجيال.

عندما نتحدث عن العوامل الوراثية فأنا نقصد الحديث عن جانبين مهمين من جوانبها، هي وراثة الصفات التي يشترك فيها افراد النوع كافة من جانب ووراثة الصفات التي يشترك فيها الوالدان واطفالهما والخصائص التي قد تميزهم نوعاً ما عن افراد النوع الذي ينتمون اليه، بالرغم من ان بعض العاملين في ميدان علوم الحياة يخصصون الحديث عن الوراثة للجانب الاخير فقط.

نحن يهمننا ان نعلم لماذا يمتلك الاب وابنه كلاهما عينين لكل منهما، شأنهما شأن جميع البشر، ولماذا يتشابهان بلون عيونهما ايضاً. او لماذا يختلف لون شعر الطفل عن لون شعر ابويه، ان وجد مثل هذا الاختلاف فالوراثة تتضمن دراسة الاختلاف عن الابوين علاوة على التشابه، وهناك صفات وراثية خالصة مثل لون العين، عمى الالوان، لون البشرة، لون ونوع الشعر، هيئة الوجه وملامحه، وهناك بعض الامراض الوراثية الخالصة مثل النزاف والسكري وغير ذلك. ويهمننا في علم نفس النمو ان ندرس التشابهات والفروق بين الالباء والابناء وما هي مصادر الفروقات والتشابهات وتطوراتها اثناء عملية النمو.

ان الصفات الوراثية في الكائنات العضوية تنتقل عن طريق الجينات genes أي الوراثات، فالوراثات هي الوحدات البيوكيميائية المسؤولة عن نقل الصفات الوراثية وتقع الوراثات على

الجسيمات الصبغية Chromosomes الكروموسومات في نواة الخلية التي تحتويها البويضة الانثوية Ovum والحيوان المنوي الذكري الحيمن Sperm وبعد عملية الجماع الجنسي والاختصاص تتحول الخلية المخصبة والتي تدعى الزايكوت Zygote ، حيث تنتقل الخصائص الوراثية عن طريق الوراثة التي تحملها الصبغيات وينتقل 23 كروموسوم من الاب و 23 كروموسوم من الام لتشكّل 23 زوج في الخلية المخصبة علماً بأن الكروموسوم الواحد يحمل عشرات الاف من الوراثة، تصل الى مئة الف او اكثر، وقد تصل الى البليون لاحقاً .

ونتبين من الخصائص الوراثية ان الخصائص الجسمية للأطفال يمكن التنبؤ بها من الخصائص التي نعرفها عن الوالدين. ولكن في الوقت نفسه نجد ان بعض الاطفال يختلفون عن والديهما اختلافاً جوهرياً بسبب وجود سمة وراثية متنحية recessive trait من جيل سابق، وان متنحية تعني سمة مخفية وراء السمة المتغلبة او السائدة dominant trait واستناداً الى هذا لا يلزم ان يشبه الطفل ابويه دائماً، حيث يقول المثل العامي ان العرق يمتد الى سابع جد، ويقال ان العرق يعد لأربعين جد ، وهناك من يثبت ان العرق يدس الى تسعة وتسعون جد .

ومن المفيد هنا ان نتحدث عن الكروموسومات وكيفية سلوكها لان الوراثة (الجينات) تقع على هذه الجسيمات.

الجسيمات الصبغية Chromosomes : لكل نوع من انواع الكائنات الحية، انسان، نبات، حيوان عدد محدد من الجسيمات التي تظهر عندما تمر الخلايا في مرحلة الانشطار وهي على نوعان الاول يدعى الانقداد Miosis او الانقسام الاختزالي ويدعى الثاني الانشطار الخيطي Mitosis .

ففي الانسان موضوع البحث والذي يهتما بالدرجة الاولى 46 كروموسوم وتتشابه جسيمات النوع الواحد وهي تختلف بدورها عن غير الانسان وللجسيمات الصبغية تركيب معقد فهي تتألف من خيوط حلزونية وغالباً ما يكون كل خيطين منهما قريبين من بعضهما بدرجة تجعلهما يبدوان وكأنهما خيط واحد. وتبدو هذه الخيوط تحت المجهر مثل خيط المسبحة (حلزونية)

وتتكون هذه الخيوط من حامض خلوي يدعى (Deoxyribonucleic acid) وغالبا ما يرمز له (DNA) اختصاراً ويبدو ان هذا الحامض يحمل تعليمات مشددة وموجهة الى الخلية ذات صلة بوظيفتين في الاقل هي :

الاولى / ما له صلة بتكاثر الخلية بحيث تُكون كل خلية، خلية اخرى مطابقة لها تماماً فتُكون خلايا العضلات خلايا عضلية جديدة ، وتكون الخلايا العظمية خلايا عظمية جديدة وهكذا... وتكون الخلايا الجديدة قادرة على تكوين خلايا اخرى على غرارها.

الثانية / تتلخص بتوجيه فعالية الخلية باتجاه معين. يضمن ذلك صناعة بروتينات محددة التركيب. ويمكن تقسيم هذه البروتينات الى قسمين ، هي البروتينات البنائية Structural Proteins تؤدي هذه دوراً حاسماً في نمو اعضاء الجسم وانسجته كما بينا اعلاه. بينما تنظم بروتينات الخمائر (الانزيمات) Enzyme proteins الفعاليات في الخلايا ثم في الجسم وهكذا يمكن القول ان التعليمات الوراثية تنقل من خلايا البروتينات التي تتكون منها الجسيمات الصبغية الوراثية، فيخلق الكائن العضوي، وينمو ويقوم بوظائفه الفسلجية من خلال التعليمات التي تحملها البروتينات في تركيبها.

ان جزيئة DNA عبارة عن حلزون يشبه السلم الملفت حول نفسه وتتألف اعمدة السلم هذا من سلاسل متناوبة من جزيئات السكر وجزيئات الفوسفات، اما درجات السلم فتقع بين مجاميع جزيئات السكر، وتتألف من تركيبات متنوعة من اربع قواعد كيميائية مسيطرة اساسية هي الادينين Adenine والثايمين Thiamin والكوانين guanine والساييتوسين cytosine وتتألف كل درجة سلم من زوجين من هذه القواعد العضوية. وتسجل الشفرة (الرمز) او التعليمات الوراثية الدقيقة للجسم النامي في صبغ درجات السلم او تتابعها. وهكذا فإن الشبه بين الكائن العضوي وابويه ينجم عن جزيئات الـ DNA التي يرثها، والاهم من ذلك هو ترتيب هذه الجزيئات فلو قلنا ان هذه المواد القاعدية الاربع هي كالحروف في الكتابة لوجدنا هذه الحروف

الاربعة نفسها في سجلات الـDNA في جميع الكائنات الحية ويؤيد هذا او يفسر وحدة جميع الكائنات العضوية. الا ان ترتيبها وتتابعها يختلف من حيوان لآخر ومن فرد لآخر. ويفسر هذا الترتيب المتباين الاختلافات في افراد النوع الواحد.

الانقداد والانشطار الخيطي :

يعد التكاثر سمة من السمات الاساسية للمادة الحية. وانشطار الخلية الى خليتين هو نوع من انواع التكاثر. وهناك نوعان من انشطار الخلية او انقسامها على نفسها يسمى النوع الاول الانقداد او الانقسام الاختزالي (Meiosis) ويدعى النوع الثاني بالانشطار الخيطي (Mitosis) ، ويجري الانشطار الخيطي (قاعدة عامة) عندما تنمو الخلية حتى تبلغ حجماً معيناً فتأخذ الخلية بالانشطار وهناك تفاصيل كثيرة، وما يهم معرفته هنا هو ان الجسيمات الصبغية تكرر نفسها عدداً ونوعاً حيث تكون الجسيمات الصبغية في الخليتين الناجمتين عن الانشطار نسخة طبق الاصل من الخلية الام. وهذا يعني ان الوراثة في الخلية الجديدة هي نسخة طبق الاصل من الخلية الاصلية. وتنمو انسجة الجسم البشري واجهزته على هذه الصبغة، وهكذا تتكاثر خلايا الجسم سواء أكانت الخلايا عظمية او عضلية او عصبية أو غيرها، هذا عن الانشطار الخيطي. اما الانقداد فلا يجري في الخلايا المتنوعة كالخلايا الدموية والغدية وغيرها بل يجري في نوع معين يدعى بالخلايا الجرثومية Germ cells ويجري بطريقة مختلفة عن الانشطار الخيطي ففي الانقداد تنتشر الخلايا عدداً من المرات ويكون الانشطار في هذه المرات اختزاليا Reduction حيث يختزل عدد الجسيمات الصبغية الى النصف ولا يجري الانقسام الاختزالي الا في نوع واحد كما اشرنا تدعى المشيح gamete ويجري ذلك في الذكور والاناث.

ولتوضيح ذلك تحتوي الخلية الجرثومية على 46 جسيمة صبغية كباقي الخلايا أي 23 زوج من الجسيمات، ولكن اثناء الانشطار (الانقداد) تصطف الجسيمات بازواج على محور الانشطار (على العكس من الانشطار الخيطي حيث تصطف هذه الكروموسومات بأي ترتيب كان) وما ان

تصطف في الانقداد على المحور حيث تنسحب كل جسيمة صبغية من كل زوجين بحيث تذهب كل جسيمة الى احدى الخليتين الناجمتين عن الانقسام. وبهذه الطريقة من (46) كروموسوم تحتوي كل خلية تناسلية على 23 كروموسوم فقط من اصل 46 وحينما تنقسم مرة ثانية تنقسم بنفس الطريقة ويصبح العدد ثابت 23 كروموسوم حيث تكون البويضات لدى الانثى والحيامن لدى الذكر. لذلك نرى ان الحيامن والبويضات لا تحتوي الا على نصف عدد الجسيمات الصبغية الموجودة في الخلايا الجسمية. وعندما تلتقي البويضة والحيمن اثناء الاخصاب تجتمع الجسيمات الصبغية القادمة من الام في البويضة وتبلغ 23 من الجسيمات الصبغية القادمة من الاب في الجنين 23 جسيمة فيعود العدد الكلي للجسيمات في البويضة المخصبة 46 جسيمة صبغية وبما ان الوراثة تقع على الجسيمات الصبغية فان الطفل يتسلم نصف وراثته من امه ويتسلم النصف الآخر من ابيه ويقدر متساوٍ.

تحديد جنس الوليد :

لقد ذكرنا ان نواة الخلية البشرية تحتوي على (23) زوج من الصبغيات وهذه الازواج من الجسيمات الصبغية لدى الاناث متشابهة من حيث الشكل والحجم. اما لدى الذكور فهناك زوج واحد يختلف عن الباقية ويكون احد فردي الزوجين قصيراً ومعوجاً ويطلق على الجسيمة الثانية الكبيرة اسم (x) بينما يطلق على القصير المعوج اسم (y) فيكون هذان الزوجان من الجسيمات لدى الذكر (xy) بينما يكون لدى الاناث (xx) ولتوضيح ذلك نقول يمتلك :

الاناث (22 زوجاً من الجسيمات + xx)

الذكور (22 زوجاً من الجسيمات + xy)

ولدى الانقداد نجد في البويضة الانثوية (x) دائماً، إذ ان احتمالات الانقسام تكون (x) دائماً. اما لدى الذكور فان الحيمن يحتوي واحد من احتمالين اما (x) أو (y) ولدى التلقيح يدخل حيمن واحد يخصب البويضة فان دخل حيمن يحمل جسيمة (x) اصبح المولود انثى (xx) وان دخل حيمن يحمل جسيمة (y) اصبح المولود ذكراً (xy) .

وهكذا تكون من الناحية الاحصائية احتمالات الولادة 50% للذكور والاناث. ولهذا لا يمكن التنبؤ بجنس الوليد قبل التلقيح، وذلك يعتمد على أي الحيامن اقدر حيويًا على بلوغ البويضة لتخصيبها .

الشذوذ في الجسيمات الصبغية ونتائج البدنية والسلوكية :

يكون الشذوذ اما بزيادة عدد الجسيمات على (46) جسيمة او بالنقصان واما بتشوه يصيب احدى الجسيمات او اكثر وسنتحدث عن ذلك باقتضاب:

أ- متلازمة ترنر (x) Turners syndrome

لقد عرفنا ان الزوجين الاخيران من الكروموسومات لدى الانثى هما (xx) ولدى الذكر (xy)، هذا لدى الافراد الطبيعيين اما لدى المصابين بمتلازمة ترنر فيكون لديهم احد الزوجين فقط وهو (x) وتكون اعراض هذا النقص، تظهر المصابة امرأة قصيرة القامة، وتكون صفاتها الجنسية الانثوية ضئيلة اما ذكورها فطبيعيًا. وتكون بعض من قدراتها المكانية قاصرة عن الطبيعية وهي نادرة الحدوث وتظهر واحدة من (3000) حالة تقريبًا.

ب- متلازمة كلاينفلترز (xxy) Kline felters syndrome

يتميز المصابون بهذا المرض الوراثي بوجود جسيمتين صبغيتين xx وجسيمة صبغية y أي ان الرمز يكون (xxy) ويكون مظهر الفرد ذكراً ذا سمات انثوية. ويكون الدافع الجنسي لديه ضعيفاً ويظهر لدى المصاب احياناً بعض التخلف العقلي. وغالباً ما يتعرضون الى مشكلات سوء التكيف، ولا يعرف السبب هل هذا ناجم عن العوامل الوراثية نفسها او للمظهر الخارجي. ويبدو ان انتشار هذا المرض واسعاً ويقدر بواحد لكل (400) شخص.

ج- متلازمة (xyy)

متلازمة محصورة بالذكور ويحصل فيها (y) فيصبح العدد 47 كروموسوم ، يميل المصابون بهذا المرض الى الطول والمظهر العضلي وضخامة الجثة. كما يتصفون بالتخلف نوعاً ما والعدوانية في السلوك فغالباً ما نجدهم في الاصلاحيات والسجون، ونسبتهم في المجتمع واحد في كل (1000) شخص، وينسب الباحثون هذه الاعراض الى الجسيمة (y) حيث يعتقدون بأن (y) هي المسؤولة عن صفات الذكورة والعدوان.

د- متلازمة داون Down's syndrome

وتسمى هذه المتلازمة ايضا الغباء المنغولي Mongolism، يتميز المصابون بهذا المرض بعيون منحرفة وبعض السمات المورفولوجية Morphology الاخرى التي هي سمات الشكل، علاوة على التخلف العقلي الشديد. ويظهر هذا المرض بنسبة واحد لكل 500 الى 600 من المواليد. وغالباً ما يكون سبب هذا المرض وجود جسيمة صبغية زائدة في الزوجين ال (21) من تسلسل ازواج الجسيمات فيولد الطفل مع 47 كروموسوم ، وقد يكون سببها اقتطاع جزء من جسيمة (21) زائدة والتصاقها بجسيمة (15) وهذا المرض اكثر انتشاراً بين اطفال الامهات اللواتي يلدن وهن متقدمات في العمر ما بين 40 – 45 سنة.

الشذوذ السلوكي الناجم عن خلل الوراثة :

يبدو ان هنالك وراثات يمكن ان تكون مسؤولة (ولو جزئياً) عن بعض انماط الشذوذ السلوكي ومنها :

أ- الفصام Schizophrenia :

الفصام من الامراض العقلية الوظيفية، نتحدث عن هذا المرض بمعلومات بسيطة جداً ومدى علاقته بالوراثة. فقد دلت نتائج البحوث التي اجريت على التوائم المتطابقة في بعض العوائل المصابة بالمرض الذين تربوا مع عوائلهم الى ان نسبة الاصابة كانت بين 24% الى 86%

وفي بحوث اخرى تتبع الباحثون عدد من الاطفال الذين ولدوا لامهات او اباء مصابين بالفصام ولكن اطفالهم نشأوا بعيداً عنهم فظهر ان نسبة الإصابة تتراوح بين 20-31% منهم يصابون بالفصام فيما بعد . ومن الجدير بالذكر بعد اكتشاف الخارطة الوراثية فإن بإمكان العلماء تحديد الوراثة المسؤولة عن الإصابة بالفصام. ونستدل مما تقدم انه يبدو ان للوراثة اسهاماً في تكوين الاستعداد للإصابة بالمرض. ونستنتج ايضاً على ان الإصابة بالمرض ليست وراثية تماماً وكانت نسبة التوافق بين التوائم المتطابقة 100% بدلاً عن النسب التي اشرنا اليها.

ب- الهوس – الكآبة الدوري Manic- Depressive Periodicity

يتسم سلوك المصاب بهذا المرض بالهيجان والانشراح الذي يدوم مدة ثم يتناقص بعدها بالتدرج حتى يصل مرحلة الكآبة ثم يعود بالتدرج الى الهيجان بعد فترة دورياً وظهرت نتائج البحوث نسب عالية بين الاقارب مثلما جاء في الفصام. ولم يعرف بالتأكيد مسببات المرض، ولكن ايضاً نشير الى الاكتشاف رائع العبقرية الجينيوم، وما سيكتشفه العلماء.

الذكاء وعلاقته بالوراثة :

الذكاء intelligence يمثل القدرة العقلية العليا العامة. الذكاء هذا المفهوم اللطيف الذي يود كل الناس ان يتسموا برفقه لديهم. ولم تحظ مسألة بالجدل العنيف في علم النفس كما حظيت مسألة وراثة الذكاء. فقد انقسم العلماء الى مجموعة ترى بأن الذكاء وراثي وليس للبيئة حيلة ازاء ما يرثه الانسان من قدرات وقابليات، واخرى تقول ان الذكاء ينجم عن البيئة ولا يوجد للوراثة اثر بذلك. ومجموعة ثالثة وقفت على الحياد او اتخذت مواقف وسيطة ازاء هذه المسألة. ان السبب وراء هذا الاحتدام في الصراع هو الاعتبارات العرقية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية. وليس هنالك اثباتات قاطعة في شأن الوراثة او البيئة على تشكيل مستوى الذكاء.

فقد اشارت نتائج البحوث التي اجريت على التوائم المتطابقة والمتأخية وعلى الاخوة والاخوات والاباء والامهات من جهة واطفالهم من جهة اخرى، وبين الاباء والامهات من جهة واطفالهم

الذين تربوا بعيدا عنهم، والاباء والامهات واطفالهم المتبنين، وبين الناس الذين لا تربطهم قرابة في الوراثة او البيئة. وقد ظهرت نتائج البحوث مجتمعة ان معامل الارتباط بين معامل ذكاء الاطفال وابائهم المتبنين يبلغ 0,19 ويبلغ معامل الارتباط R بين ذكاء الاطفال وابائهم الطبيعيين 0,48 اي اعلى. وايضا حصلنا على معامل ارتباط اعلى بين التوائم المتطابقة اللذين يعيشون في البيئة نفسها.

نستنتج مما تقدم ان البحوث تشير الى دور الوراثة في الذكاء وان للبيئة اسهاماً ايضاً في الذكاء. ولا صحة للقول " من ان الفقراء فقراء لانهم اغبياء " .

العوامل البيئية : Environment Factors

هنالك عدد من العوامل البيئية (الخارجية) التي تحيط بالفرد النامي تؤثر تأثيراً مباشراً او غير مباشر على الفرد منذ ان تحددت المعلومات الوراثية للكائن البشري ومن هذه العوامل الخلفية الاقتصادية والاجتماعية والصحة العامة والامراض والتوتر النفسي اثناء النمو ومن خلال التأثير في مستوى التغذية سواء اكانت عدم الكفاءة الاقتصادية او عدم الكفاءة المعرفية للأبوين وكذلك قد يكون لظواهر التوتر النفسي واثره السلبي على شهية الطعام. اذن هنالك البيئة الاجتماعية والبيئة الحضارية والبيئة الجغرافية ايضاً. فإن قلة التغذية او تنوع المطلوب منها لحاجة الجسم وسوء الصحة من شأنها ان تؤخر النمو في الطول او الوزن، وقد يتداخل هنا المستوى الاجتماعي والاقتصادي في التغذية، فهناك فئات اجتماعية متدنية لا تمتلك الكفاءة المادية لشراء الطعام الكافي او دفع مصاريف العناية الصحية او منهم من لا يعرف معطيات الغذاء الصحي المتوازن الذي يحتوي على ما يكفي الطفل من البروتينات والفيتامينات والمعادن علما ان الوالدين يستطيعان الحصول على هذه الاغذية فمثلاً قد لا تستطيع الاسرة او الوالدين من شراء اللحوم لارتفاع اسعارها ولكنهم يستطيعون تقديم وجبات غنية بالبروتين من البقوليات مثلاً بأسعار اقل كلفة.

وتختلف البيئات الحضارية وانواع الثقافات والتي تلعب دوراً في النمو الاجتماعي للفرد وممارسة دوره في الاسرة والمجتمع حيث كونه ذكراً او انثى.

وتؤثر البيئة الجغرافية ايضا في النمو، حيث هنالك اختلافات واضحة في الاجناس والسلالات، والبنى الجسمية بين مجتمع وآخر، استناداً الى طبيعة التضاريس الجغرافية سواء أكانت سهلية او جبلية او قريبة الى خط الاستواء او بعيدة عنه الى القطب الشمالي او الجنوب فكل مكان درجة حرارته الخاصة، واختلاف التكوينات الخارجية والتطبع البيئي كذلك.

ومن الخصائص البيئية الخالصة، المعايير الاجتماعية، والقيم الاخلاقية، والتعاليم الدينية وعموماً كلما كانت البيئة صحية ومتنوعة كان لها تأثير ايجابي على النمو فالغذاء والتربية لهما اثر بين كذلك طبيعة الفرد النامي نفسه وصحته البدنية والنفسية قد تؤثر على والديه بأثر معكوس وبالتالي يعود التأثير مرة اخرى على تربيته نتيجة تأثرهم النفسي بسلوكه او حالته الصحية والنفسية.

تفاعل الوراثة والبيئة في تكوين شخصية الفرد :

ان العوامل الوراثية والبيئية تتفاعل وتتعاون في تحديد صفات الفرد. حيث يشبه بعض الكتاب الشخصية بكتاب تضامنت في كتابته الوراثة والبيئة بحيث اصبح من الصعب جداً ان نعرف أي فصل كتبه الوراثة واي فصل كتبه البيئة.

رغم ان هنالك صفات وراثية خالصة وصفات بيئية خالصة. نجد هنالك سمات تتأثر بالوراثة والبيئة معاً فمثلاً هنالك استعداد وراثي يعتمد في ظهوره على البيئة، وتنبيهاها. فمثلاً المهارات اللغوية والمهارات الحركة، والقدرة على حل المشكلات والتحصيل وغير ذلك.

وهنالك العديد من البحوث التي اجريت لمعرفة الاثر النسبي لكل من الوراثة والبيئة في نمو الاطفال وذلك بدراسة التوائم المتماثلة وغير المتماثلة، وعلى سبيل المثال بينت الدراسات ان

معامل الارتباط بين ذكاء التوائم المتماثلة الذين يتربون معاً كان عال جداً (بين 0,80 الى 0,90) أو اكثر. اما اذا تربو في بيئات منفصلة كان معامل الارتباط اقل.

اما بالنسبة الى التوائم المتأخية الذين يتربون معاً يكون معامل الارتباط متوسط تقريباً (0,50). وغالباً ما يرجع الذكاء المرتفع الى غنى التنبيهات البيئية التي يتعرض لها الطفل النامي وكذلك في جميع مظاهر النمو تتدخل البيئة الغنية والفقيرة على حد سواء، ولنفترض ان طفلاً ذكياً جداً من حيث الاستعداد الوراثي وتربى في بيئة جاهلة ولم تتح له فرصة التعليم فإنه سوف لن يستطيع الكتابة او القراءة او الرياضيات وغير ذلك أي لم تتح الفرصة امام الاستعدادات الكامنة للظهور. كذا الحال بالنسبة الى الكلام واستعمال اللغة فإن الطفل ان لم يعيش في مجتمع انساني ويتداول اللغة فإنه سوف لن يتعلم الكلام اطلاقاً الذي يملك استعداداً اساساً. كذلك لا يمكن ان نجعل الحيوان ينطق ويستعمل اللغة لأنه اساساً لا يمتلك الاستعداد الوراثي للكلام.

الغدد واهميتها في تنظيم النمو والسلوك : Glands

الغدد على نوعين هي الصماء او اللاقنوية التي تفرز هورموناتها في الدم مباشرة لتحكم وظائف الجسم وهي في عملها تؤثر احداها على الاخرى. والغدد القنوية التي تطلق افرازاتها في المواضيع التي تستعمل فيها مثل الغدد الدمعية والعرقية واللعابية والمعدية... وهناك من يتداخل عملها (مشتركة) ومنها الخصيتين : وهما من الجهاز التناسلي الذكري ، وهما المسؤولتين عن انتاج الحيوانات المنوية . المبيضين : وهما من الاعضاء التناسلية الانثوية ويوجدان في الجزء السفلي من البطن وتتمثل وظيفتهما في انتاج البويضات . البنكرياس تساعد في هضم الطعام ، وتوجد بداخلها العديد من الانسجة الصماء التي تنظم مستوى السكر في الدم) .

من المعروف ان التوازن في افرازات الغدد يؤدي الى شخصية سليمة من الناحية البدنية والنفسية. وان الاضطرابات البدنية والتشوهات نتيجة عدم توازن افرازات الغدد يؤدي حتماً الى اضطرابات نفسية مثل احساس الفرد بالنقص الاجتماعي والنفسي واضطراب الشخصية، وهناك العديد من الامراض السايكوسوماتية (النفسجمية) ذات المنشأ البدني. والامراض

السايكوسوماتية ببساطة هي الامراض النفسية التي تؤدي الى امراض بدنية او العكس صحيح. وان الغدد ترتبط بوظائف اجهزة الجسم المختلفة وخاصة منها الجهاز العصبي. وتؤثر الغدد في وظائف الاعضاء نتيجة افرازاتها وبالتالي هي تؤثر في السلوك والشخصية. وتلعب الغدد الجنسية مثلاً دوراً واضحاً في ابراز الفروق بين الجنسين في الحجم وشكل الجسم والقوة العضلية ونتيجة لذلك تظهر الفروق في التفاعل مع البيئة، واليكم اعزائي الطلبة جدول يوضح الغدد الصماء من حيث الاسم، والموقع، والوظيفة، والاضطراب.

جدول يوضح الموقع والوظيفة والاضطراب للغدد الصماء الاساسية

الاضطراب	الوظيفة	الموقع	الغدد
نقص الافراز يسبب تأخر النمو بصفة عامة. زيادة الافراز يسبب الضخامة او العملاقة	تعد نقطة التواصل بين جهاز الغدد والجهاز العصبي وتسيطر على نشاط الغدد الاخرى مثل الكظرية والدرقية والتناسلية تتحكم في النمو تؤثر على ضغط الدم	تحت سطح المخ ولها فسان امامي وخلفي	النخامية
زيادة افرازها تسبب اضطرابات النمو والنشاط الجنسي	تتداخل مع الغدد الاخرى وتنسب اليها الافعال غير المعروفة اسبابها	تحت سطح المخ عند قاعدته	السنوبرية
نقص الافراز في الطفولة يسبب نوع من التخلف العقلي وقد تسبب القزامة. وفي الكبر تسبب تأخر عام في النمو الجسمي والعقلي. زيادة الافراز تسبب زيادة الايض وتضخم الغدة الدرقية	تنظيم عملية الايض (تمثيل الغذاء) بصفة عامة	في العنق امام القصبة الهوائية ولها فسان جانبيان وجزء متوسط بينهما	الدرقية
نقص الافراز يسبب الكزاز او تقلص العضلات الذي يؤدي الى الموت زيادة الافراز تسبب تضخم الغدة الدرقية وتسبب هشاشة العظام	تنظيم ايض الكالسيوم والفسفور	اربع غدد على سطح الغدة الدرقية اثنان بكل جانب	جارات الدرقية

الاضطراب	الوظيفة	الموقع	الغدد
نقص الافراز يسبب البكور الجنسي	كف النمو الجنسي - وتضمحل عند البلوغ	في التجويف الصدري	التيموسيه
نقص افراز القشرة يسبب بعض الامراض وزيادة افرازها تسبب زيادة واسراع النمو الجنسي.	القشرة، تنظيم ايض الصوديوم والماء، وتؤثر في الغدد والاعضاء التناسلية اللب، تؤثر في الجهاز العصبي الذاتي	زوج فوق الكليتين ويتكون من جزأين القشرة واللب	الكلتية
نقص الافراز يسبب مرض السكر	تنظيم ايض الكاربوهيدرات	في البنكرياس	جزر لانكرهانز
نقص الافراز يسبب نقص الخصائص الجنسية الثانوية وقد يسبب العنه لدى الذكور او العقم لدى الاناث زيادة الافراز تسبب البكور الجنسي ويصاحب الزيادة او النقص في الافراز الاضطرابات النفسية	افراز الهرمونات الجنسية لغرض النمو، والتكاثر عن طريق البويضات لدى الانثى والحيامن لدى الذكر	المبيضان في حوض الانثى، والخصيتان في الصفن لدى الذكر	التناسلية

مناهج البحث العلمي في علم نفس النمو :

البحث العلمي مهم بالنسبة الى العالم والباحث العلمي، وهو مهم بالنسبة للمدرس، كما انه مهم بالنسبة الى قادة مهنة التعليم وعلى ذلك فإن اكتساب بعض الفهم لطبيعة البحث العلمي في التربية وعلم النفس هو جزءاً رئيسياً من عملية إعداد المدرس فلن تقتصر اثر هذه الخبرة على مجرد توسيع دائرة المعرفة وتعميقها، بل سوف تحسن ايضاً من الاساليب التي تتبع في حل مشكلات مهنة التعليم ومشكلاته الشخصية ايضاً.

ان الله سبحانه وتعالى قد علم الانسان كما جاء في الآية الكريمة بسم الله الرحمن الرحيم ((الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان)) صدق الله العظيم

ويقصد بالبيان هنا العلم ومن آيات الله سبحانه وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم ((وما اوتيتم من العلم الا قليلاً)) صدق الله العظيم هنا يراد بالآية الكريمة الحدود في العلم. اذن ان العلم من الله جل جلاله فماذا وضع العلم، العلم وضع مسميات الحياة التي خلقها الباري، العلم صلة من صلات الانسان بالحياة، منق اولاع الانسان، العلم هو قوة حياة متجددة في الانسان.

والمنهجية اساس قيام العلم فلا يمكن ان يكون العلم دون ان يكون له منهج في البحث العلمي. وان مشكلة موضوع العلم، ومنهج العلم ينبغي ان لا تخلط بين مشكلة تطبيق العلم ونتائج العلم. فالتطبيق مباشر الاتصال بحاجات المجتمع اما موضوع العلم ومنهجه فلا تحدهما الا حاجات العلم، أي ان المنهجية متجددة ومتطورة تبعاً لحاجة العلم للبحث في الظواهر وتعدد المظاهر في علم نفس النمو.

قال الفيثاغورين والمحدثون منهم ان كل ما هو موجود (موجود بكم) / يمكن قياسه وجاءت الوسائل الاحصائية وتطورت اساليبها. القياس ضروري في زيادة الدقة والاحصاء مهم واهميته فيما يكشف عنه. والعدد ساحر فيما يشير اليه. وان الاعداد لا تتكلم الا مع فكر الباحث العلمي الذي يرى ما ورائها ويفسر النتائج العددية الظاهرة من القياس والاحصاء.

• تعريف العلم:

العلم بشكل عام معرفة منظمة لفئة معينة من الظواهر تجمع وترتب بواسطة المنهج العلمي لغرض الوصول الى القوانين العامة لتفسير هذه الظواهر والتنبؤ بحدوثها.

• تعريف المنهج:

اما المنهج فهو الطريقة او الاسلوب الذي يتبعه الباحث للإجابة على الاسئلة التي يثيرها موضوع بحثه والمنهج العلمي هو الفيصل بين ما يمكن ان يسمى علماً وبين غيره من المعارف

في الحياة فالطب والكيمياء والفيزياء وعلوم الحياة وغيرها لم تدخل نطاق العلم الا عندما خضعت دراستها للمنهج العلمي كذلك علم النفس لم يصبح علماً الا حين بدأ العلماء يطبقون المنهج العلمي في دراسة الوظائف النفسية والسلوك، فبعد ان اسس العالم الالمانى فونت Wunadt اول معمل لعلم النفس التجريبي ما بين عام 1832- 1920 وتحديدأ في عام 1879م اطلق على الدراسات النفسية علماً. حيث امكن دراسة الوظائف النفسية كالتفكير التعلم التذكر والنسيان والانفعالات وغيرها دراسة موضوعية عن طريق المنهج العلمي.

اساليب جمع المعلومات :

يجمع الباحث المعلومات عن الظاهرة التي يريد دراستها من الادبيات والنظريات في ميدان البحث، ويجري استطلاع دقيق عام survey دراسة مسحية عن البحوث المشابهة والدراسات التي لها علاقة بالبحث الذي يريد اجراؤه، واشرنا الى ان المناهج (الاساليب) متعددة فليس أي منهج من مناهج البحث صالحاً لدراسة جميع مظاهر النمو ويعرف المنهج العلمي: بأنه المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل الى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية وتحيرها. لذلك يكون من الضروري على الباحث معرفة اهم المناهج وان يتحلى بالخصائص العلمية واليك اهم خصائص الباحث العلمي :

- 1- متمكن ودقيق في القراءة وماهر في الاقتباس ومبدع عند الكتابة وقادر على الفهم والاستيعاب.
- 2- صبور ومثابر متقبل للنقد والتوجيه السليم السديد.
- 3- له القدرة على صياغة الفروض العلمية المنطقية ذات العلاقة الصميمية.
- 4- ان يكون متعمق في موضوع بحثه قادر على تحجيمه وغير مسهب.
- 5- واسع الآفاق مطلع على العلوم الاخرى وفي اللغات الاخرى.

ومن اساليب جمع المعلومات :

1- الاختبارات Tests والمقاييس الصادقة الثابتة الموضوعية التي تستعمل في البحوث

التجريبية والبحوث الارتباطية، فهناك مقاييس تستعمل في دراسة مظاهر النمو المختلفة في النواحي الجسمية فمثلاً الطول، الوزن، والفسولوجية قياس ضغط الدم، العضلات ، افراز الغدد والمظاهر العقلية؛ اختبارات الذكاء اللفظية والعددية واختبارات التحصيل.

ومن امثلة اختبارات الذكاء الشائعة اختبار ستانفرد بينيه واختبار وكسلر لقياس ذكاء الاطفال، والمراهقين، والراشدين، واختبار الذكاء المصور. وفي قياس المظاهر الاجتماعية هناك اختبارات قياس العلاقات الاجتماعية ومقاييس الاتجاهات المتعددة ، وهناك العديد من المقاييس لقياس النفسية .

وفي المظاهر الانفعالية اختبارات الشخصية التي تقيس نواحٍ محددة او متعددة في الشخصية. وهناك الاختبارات الاسقاطية ومن امثلتها تفهم الموضوع واختبار بقع الحبر لروشاخ، واستخدام اللعب واختبارات تكلمة الجمل. وهذه الوسائل مهمة، حيث تعجز الملاحظة او المقابلة الشخصية التي سيأتي ذكرها عن كشف جوانب شخصية الفرد. وبالتالي جمع المعلومات التي يريدها الباحث. وهناك الاستبيانات questionnaires والتي هي عبارة عن مجموعة من الاسئلة قد تكون لفظية موجه الى الاطفال او مكتوبة موجه الى الراشدين ولها عدة اهداف منها الحصول على آراء مجموعة من الافراد نحو موضوع (خصائص او سمات سلوكية) محددة، تجمع الاجوبة ويمكن تحويلها الى ارقام وخصائص احصائية ونسب مئوية وغيرها كمخططات بيانية لتوضيح الاعداد.

2- المقابلة الشخصية interview : هي علاقة بين الاخصائي او الباحث وفرد او جماعة من

الافراد لغرض الحصول على معلومات وهناك المقابلة الشخصية والمقابلة العلاجية وقد تكون المقابلة حرة أو غير مقيدة كما قد تكون مقننة تدور حول موضوع محدد.

وعموماً يجب ان تتصف المقابلة العلمية الناجحة بالآتي :

1. علاقة تفاعل متبادلة مبنية على الصدق والود.
2. الغرض منها اما اعطاء معلومات او اكتساب معلومات بأسلوب علمي هادف.
3. ان لا يعترى جو المقابلة التوتر بل المشاعر الهادئة.
4. التوجيه في حل المشكلة بالأسلوب السلوكي المناسب.

ومن الظروف التي تؤثر على المقابلة :

- أ. الظروف المادية مثل الزمان والمكان وطبيعة المقابلة.
 - ب. اسلوب تسجيل المقابلة يجب ان لا يكون ملفت للنظر.
 - ت. سرية المعلومات، فهذا مهم جداً ويجب التأكيد ان جميع المعلومات محفوظة بسرية.
- 3- **دراسة الحالة : Case study** : وهي عملية تحليل حياة الفرد في كل مرحلة عمرية من مراحل النمو للتعرف على المظاهر العامة فهي مفيدة في العلاج النفسي لأن معظم مشكلات الافراد هي حالات فردية خاصة.
- 4- **تاريخ الحياة : Case history** : الحصول على معلومات في مرحلة الطفولة وحياتهم الاسرية وظروف التنشئة الاجتماعية والحالة الاجتماعية والاقتصادية ويجب ان تكون هذه المعلومات التي نحصل عليها مسجلة تسجيلاً منهجياً و علمياً لكي يمكن الاستفادة منها بدقة.
- 5- **المعلومات التي يخلفها الاطفال** مثل الرسوم كذلك كتاباتهم. يمكن للباحث الاستفادة منها من خلال تحليل محتوى هذه الرسوم او الكتابات.
- 6- **وهناك ما يسمى بالمذكرات للمراهقين او الراشدين** فهي تزود بمعلومات عن الحياة التي يحيها الفرد، وما هي احتياجاته وطموحاته ونكساته واضطراباته وعلاقاته الاجتماعية وغير ذلك.

مناهج البحث (انواع البحوث) :

1- المنهج الوصفي ، يهدف الى جمع اوصاف دقيقة عن ظاهرة معينة، ودراسة العلاقة مع اوصاف الظواهر الاخرى ومنه البحوث الارتباطية التي سيأتي شرحها .

2- الملاحظة، تعد الملاحظة العلمية المنظمة مورداً خصباً للمعلومات اذا اتصفت بالآتي :

مواصفات الملاحظة العلمية :

أ. التنظيم والضبط والدقة وقائمة على التخطيط والوصف الدقيق وان تكون مقصودة وليست عفوية.

ب. موضوعية وليست ذاتية أي لا تتأثر بميول الباحث وانحيازاته. (نزيهة)

ت. يمكن التحقق من صحتها، أي يمكن ان يعيدها باحثون آخرون ويخرجون بالنتائج نفسها. وبهذا يكون التجريب ليس الا ملاحظة يجريها الباحث تحت ظروف خاصة ومحكمة الضبط لكافة المتغيرات.

حيث هنالك الملاحظة المنظمة الداخلية وهي تعتمد على ملاحظة الفرد لنفسه أي التأمل الباطني او منهج الاستبطان، ومن عيوبها انه لا يمكن استخدامها مع الاطفال إضافة الى انها ذاتية ومتحيزة وليست موضوعية لذلك لأن الانسان يظهر ما لا يبطن ويبطن ما لا يظهر.

الملاحظة العرضية او العفوية التي تأتي بالصدفة فأنها تكون سطحية وليست دقيقة وغير علمية وليست لها قيمة علمية.

وفي الخلاصة ليست هنالك ملاحظة ارقى واجدى نفعاً من الملاحظة العلمية المنظمة أنفة الذكر التي تستعمل المنهج العلمي والتي تستعين بالوسائل الاحصائية الدقيقة بحيث تصبح نتائجها ذات معنى وقيمة ومنفعة في العلاج.

3- الدراسات الطولية، هي عملية تتبع الباحث للنمو النفسي لمظهر او عدد من المظاهر لفرد او مجموعة من الافراد على طول فترة زمنية محددة.

4- الدراسات المستعرضة، وفيها يدرس الباحث مظهر من مظاهر النمو او مظاهر مختلفة في عينة ممثلة تأخذ بنظر الاعتبار التمثيل الاحصائي للمجتمع في عمر محدد.

5- البحوث التجريبية، تقوم على التجربة لدراسة الاثر effect ما بين متغيرين او اكثر، وضبط كافة المتغيرات الاخرى الدخيلة او الغريبة التي قد تؤثر على سير التجربة ونتائجها. فالمتغيرات هي :

● المتغير المستقل independent variable وهو المتغير (المفهوم) الذي نقيس اثره على متغير آخر ويستطيع الباحث التحكم فيه (الزيادة او النقصان) ليلاحظ الآثار المترتبة على ذلك.

● المتغير التابع (المعتمد) dependent variable وهو المتغير الذي يتغير (يتأثر) بتغير المتغير المستقل، أي الذي تنعكس عليه الآثار نتيجة للزيادة او النقصان.

● المتغير الدخيل او الغريب strange variable وهو المتغير الذي قد يؤثر على المتغير التابع وسير التجربة فيحاول الباحث التخلص منه، استبعاده او تثبيته.

6- البحوث الارتباطية: (وهي نوع من انواع البحوث الوصفية) تتلخص في دراسة العلاقة relationship الارتباطية بين متغيرين او اكثر حيث يتم تحويل فئات السلوك الى ارقام او رموز ومعالجتها بالوسائل والتصاميم الاحصائية المناسبة استناداً الى نوع البحث .

● شرح (الدراسات الطولية او التتبعية) Longitudinal Studies :

تعد من اقدم وابسط طرائق البحث في علم نفس النمو، وفيما يتتبع الباحث النمو النفسي لمظاهر النمو المختلفة لفرد او جماعة محددة من الاطفال مثلاً، على طول فترة زمنية محددة ايضا او

من مرحلة معينة حتى نهايتها شهراً أو سنة بعد سنة على الفرد نفسه او المجموعة ذاتها وقد تطول الى عشر سنوات او اكثر يتتبع فيها الباحث التغير والتطور الحادث في السلوك. ومن اشهر الدراسات التتبعية او الطولية هي دراسة تيرمان حيث تتبع النمو العقلي لجماعة من الاطفال المتفوقين مدة تقرب من (20) عشرون سنة، درس فيها نمو الاطفال الاذكياء تعرف من خلال ذلك ان الفروق في السلوك بين مرحلة عمرية واخرى هي ناجمة عن تغيرات يسببها النمو.

ويوجه بعض النقاد لهذه الدراسة النقد لتأثيرات الاختبارات المتكررة على الافراد علاوة على انها تستغرق زمناً طويلاً وجهداً كبيراً ومالاً كثيراً، لذلك فضل الباحثون اللجوء الى الدراسات المستعرضة.

● شرح (الدراسات المستعرضة) Cross-sectional studies :

في الدراسات المستعرضة يأخذ الباحث عينات كبيرة نسبياً ويعتمد عدد عينة المفحوصين في هذه الدراسة على نوع القياس، ويرى المتخصصين في الاحصاء التربوي والنفسي ان كل فقرة من فقرات المقياس يجب ان تأخذ (5) خمسة اشخاص فلو كان عدد فقرات مقياس ما (20) عشرون فقرة، اذن سيكون عدد افراد العينة (100) منه مفحوص. وتمثل هذه العينة الاعمار المختلفة في الفئات المختلفة من المجتمع الاحصائي المراد بحث السلوك فيه والذي سيصبح المجتمع الاحصائي، ثم نطبق عليهم رسائل جمع المعلومات الخاصة بمظاهر النمو بحيث نحصل على الصفات العامة التي تميز النمو في هذا العمر المحدد مسبقاً. وهذه الطريقة تعتمد على الاختبارات والمقاييس ووسائل القياس النفسي الحديثة.

وقد سميت بالطريقة المستعرضة ذلك لأن الباحث يمكن ان يأخذ عينة مستعرضة (مثلما يأخذ الباحثون مقطع عرضي او مستعرض لكل نبتة استناداً الى طول النبتة) وهنا يأخذ عدة شرائح من عدة اعمار فمثلاً عينة من عمر ست سنوات واخرى من عمر سبع سنوات وعينة اخرى من

عمر ثمان سنوات وهكذا الى بقية الاعمار التي يريد الباحث دراستها، وميزة هذه الطريقة انها توفر الكثير من الوقت والجهد والمال وسريعة النتائج.

بعض الملاحظات على الطريقتين الدراسات الطولية والمستعرضة : (المزايا ، والعيوب)

- 1- ان الطريقة المستعرضة ليست حصينة ازاء تدخلات البيئة وتثبيت المتغيرات كافة الدخيلة. وكذلك الطريقة فيما يخص التحولات او التغيرات الاجتماعية والحضارية بعيدة المدى.
- 2- غالبا ما تحدث الوفيات المتفاضلة في الدراسة الطولية لاستغراقها زمناً طويلاً، مثلاً ارتحال عائلة من منطقة الى اخرى، او ترك التلاميذ للمدرسة، او امتناعهم عن الاستمرار في الاشتراك في البحث لأي مشكلة كانت. وذلك سيؤثر حتماً على مجريات الاحداث.
- 3- الطريقة الطولية تحتاج الى وقت طويل ومال كثير وجهد كبير والمستعرضة توفر ذلك.
- 4- تتضمن الدراسات الطولية عادة عدد قليل نسبياً من المفحوصين ومن مكان واحد غالباً فمن المحتمل ان لا تعطي العينة صورة دقيقة للمدى الهائل من الفروق الفردية بين الافراد، مثلما تعطي الدراسات المستعرضة.
- 5- تتباين هاتان الطريقتين في مدى السيطرة التي تتيحها للباحث على المتغيرات، وماله صلة بكفاية الدراسة وسرعة الحصول على النتائج وعزل المتغيرات ولكل طريقة فوائد من زاوية ومنظور خاص في النمو وبمجمعتها تعطينا منظوراً متكاملأ لعمليات النمو والتطور.

البحوث التجريبية :

يقصد بها اجراء التجارب العلمية، وتتضمن التجربة بحث تأثير عامل او اكثر على سلوك الفرد. ويجب ان تكون التجربة متقنة بحيث تشتمل على كل متطلبات البحث العلمي ومنها : الموضوعية والوضوح والضبط واختيار العينة والسلامة والداخلية والخارجية والثبات. وان بلوغ هذه المواصفات اكثر سهولة وبساطة في التجربة مقارنة ببقية اساليب البحث العلمي التي

اشرنا اليها آنفاً وهذا يعني ان المنهج التجريبي هو افضل مناهج البحث العلمي لسببين رئيسيين هما :

- 1- انه اقرب الى الموضوعية بعكس منهج الاستبطان الذي غالباً ما يعتمد على الذاتية والتحيز.
- 2- يتمكن الباحث في هذا المنهج السيطرة على المتغيرات والتحكم بالمتغير المستقل زيادة او نقصان وملاحظة اثره على المتغير التابع.

خطوات البحث العلمي :

يسير البحث في المنهج التجريبي على وفق التسلسل الآتي :

ظاهرة ، مشكلة، هدف ، فرضيات، تجربة، نتائج، حقائق، قوانين، نظرية.
ونأتي الى توضيح هذه المفاهيم بشكل مختصر جداً.

1- الظاهرة phenomena : هنالك العديد من الظواهر في الكون وفي نفس الانسان منها ما هو مكتشف ومعروف في الكون مثل الجاذبية، القوة والمقاومة، الحرارة والبرودة، التبخر ، الخسوف والكسوف، والاندفاع البركاني وغيرها. واخرى في المجال النفسي ظاهرة التعلم الشرطي، التطبع، التفوق والتخلف العقلي، النمو السريع والبطيء، مفهوم الذات العالي والواطي، الحاجات ، الرغبات وغير ذلك وهنالك ظواهر في الكون والحياة النفسية غير مكتشفة ويبحث العلماء في الظواهر التي تؤرق البشرية وبتدخل في الحياة لذلك تعد من المشكلات.

2- المشكلة problem : هي الصعوبة او المعضلة التي تقلق مسار الحياة الهادئة، ويعد اكتشاف المشكلة وتحديد شروطها مسبقاً لإجراء البحث وان المشكلات لا تحل الا اذا كان الباحث يتمتع بموهبة عزل المتغيرات التي تحيط بالمشكلة وتشوش على تحديدها كذلك

إدراك العوامل المحددة التي أدت إلى حدوث المشكلة. وعلى الباحث أن يضيق بحثه إلى الحجم الذي تصبح معالجته ممكنة.

3- الهدف aim : هو الغرض أو القصد أو التعرف الذي يبغى الباحث الوصول إليه عن طريق إجراء التجربة. إذن الباحث لا يريد أن يعرف ما هي الظاهرة، بل يريد أن يعرف كيف ولماذا تحدث الظاهرة (المشكلة) بهذا الشكل وما هي السبل التي بواسطتها يسيطر عليها ويغيرها أي يستطيع وضع الحل المناسب لها.

4- الفرضيات أو الفرضية hypotheses : هي حل مقترح لمشكلة قائمة. وقد تكون عدد من الفرضيات للمشكلة ومنها الصفرية nil التي تعني عدم وجود علاقة أو أثر بين المتغير المستقل والمتغير التابع، والفرضية البديلة alternative التي تعني وجود علاقة بين المتغيرين، وهي قد تكون إيجابية أو سلبية، ويضع الباحث تخميناته المنطقية والمعقولة التي لها علاقة صميمية بصلب المشكلة ومن خلال التجريب سيصل الباحث إلى السبب في حدوث المشكلة.

5- التنظير والدراسات (الادبيات) theory & Literature : يمكن أن تتقدم فقرة التنظير وجميع الأدبيات على الفرضيات فإن وضع الفرضيات تستند على الحصيلة المعرفية التي تسمى الأرضية العلمية للباحث بالمشكلة وسببها. فإن على الباحث أن يجري مسحاً للأدبيات التي لها علاقة بالمشكلة. ويطلع عن كثب ودقة على ما كتب في مجال بحثه الاطلاع على النظريات التي تخص مجال بحثه، البحوث المماثلة لبحثه ونتائجهم وتوصياتهم ومقترحاتهم، السجلات الرسمية والبحثية عن الحوادث المماثلة، البحث في سجلات الدوائر الرسمية، الدوائر التربوية، الدوريات العلمية... وغير ذلك. وأن مسألة تبني إطاراً نظرياً محدداً، ضرورياً لإجراء البحوث وعلى الباحث أن يكون حاسم في النقد واتخاذ القرار، ويحق للباحث التوفيقية فيما إذا توافقت آراء المنظرين حول مفهوم معين في بحثه وأن لا يكون منحازاً إلا عندما يتمسك بالمبررات العلمية الدامغة الصارمة.

6- **العينة Sample** : هي مجموعة الافراد التي تمثل المجتمع كله، وتوصف العينة كقطرة الدم التي تمثل كل الدم في جسم الانسان الواحد. فالعلم يهتم دائماً بعدد محدود من القواعد او القوانين التي يحكم العديد من الظواهر في الحياة. فمع ان الباحث يكون قد استخدم الفئران مثلاً في دراساته، إلا انه اهتماماته في القواعد هي في اقامة قوانين عامة للتعلم. ومع ان طلبه الجامعات عادة ما يشكوا مادة البحث في علم الاجتماعي مثلاً إلا ان الاهتمام الاساسي قد يكون منصباً على كيفية نمو او تغير الاتجاهات في المجتمع الاوسع. وهكذا يمكن اذن ان ينتقل الباحث من الخاص الى العام ويعتمد التعميم على كفاءة تمثيل العينة للمجتمع الاصلي. فعندما تكون الظروف التجريبية ممثلة لسائر الظروف في المجتمع الاصلي، فإن إمكانية التعميم تصبح مسألة بسيطة. والعينة ببساطة كما اشرنا آنفاً هي جزء من مجتمع اكبر. وعندما يتم اختيار العينة اختياراً مناسباً فإنه يمكن استخدام وصف المجتمع الاكبر بقدر كبير من الدقة. واسباب اللجوء الى العينات عديدة منها توفير الوقت والجهد والنفقات . يمكن للباحث ان يختار عينة بحثه بإحدى الوسائل الاحصائية (التي تعتمد على العشوائية) وان تكون صادقة التمثيل في جميع المجالات من حيث الخصائص كافة ومن حيث الكم المتفق عليه في التجريب العلمي فيرى المتخصصين في الاحصاء التربوي، ان كل فقرة من فقرات المقياس يغطيها خمسة افراد للإجابة على فقرات المقياس.

7- **التجربة experiment** : هي مجموعة الاجراءات المعملية او المختبرية، كما انها عملية اختبار الفروض التي وضعت مسبقاً، والبدء بإجراء تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع وملاحظة الاثر وتسجيل النتائج، ثم الانتقال الى الفرض الثاني والثالث.. الى ان نصل الى الفرض الذي يثبت صحة الحل المناسب، عن طريق استخدام الاختبارات والمقاييس التي تناسب المتغيرات. فهناك اختبارات القدرات العقلية او الحسية او اللغوية او الانفعالية او اختبارات الذكاء، او في النواحي الاجتماعية، اختبارات العلاقات الاجتماعية، او استبيانات او مقاييس الاتجاهات وهناك اختبارات خاصة بالصغار واخرى بالكبار، وهي كثيرة جداً ويجب ان تكون مناسبة لطبيعة المجتمع أي مقننة وصادقة تقيس القدرة او السمة التي صمم

من اجلها الاختبار وثابتة يتمكن أي باحث علمي بواسطتها الوصول الى النتائج نفسها التي توصل اليها غيره من الباحثين الآخرين في حال ضبط المتغيرات كافة وضبط اسلوب القياس. وعلى هذا يتم تسجيل النتائج من خلال ملاحظة الأثر والتأثر وان الباحث قد يستخدم الوسائل الاحصائية المناسبة لبحثه.

8- النتائج results : يسجل الباحث النتائج التي ظهرت بدقة ويتجنب الخطأ، ويجب الحرص على ان النتائج التي ظهرت هي لا تصدق على جميع المظاهر او الحالات، وعلى الباحث ان يكون واقعي ودقيق في تفسير النتائج، وعلى الباحث ان يحدد معالم العينة والمجتمع الاصلي وخصائصهما والتي جاءت نتائج البحث على هذا الاساس ولا يجوز ان يطبق نتائج البحث على عينة من مجتمع يختلف عنه في الخصائص والسمات. وهكذا يصل الباحث عن هذا الطريق العلمي الى الحقائق المتعلقة بالظاهرة قيد البحث. واذا توصل الباحث الى الحقائق يصبح من السهولة وضع القوانين العلمية والتي هي عبارة عن علاقة اساسية بين متغيرات محددة. ثم يكتب النظرية وهي مجموعة من المقولات المنسجمة عن ظاهرة محددة، واهم ما تتصف به النظرية هو الايجاز والشمول والانفراد والتنبؤ. ويطلب من نظريات علم نفس النمو، ماهية الابعاد في النمو استنادا الى المراحل العمرية، وما هي المؤثرات في المراحل التعليمية واثرها المستقبلي وتحديد العناصر الرئيسية في التربية، ومن امثلة النظريات المعروفة لديكم النظريات السلوكية، نظرية التحليل النفسي، نظرية النمو المعرفي... وغيرها كثير.

اليك عزيزي الطالب بعض عناوين البحوث التجريبية :

اثر التعرض لأفلام العنف على العدوانية لدى الاطفال

اثر تناول الام الحامل العقاقير والمخدرات على وزن الوليد

اثر الابصار على معطيات الابصار لدى الاطفال الصغار

اثر الضوضاء على مستوى الانتباه

اثر تنوع التنبيهات في البيئة على مستوى ذكاء الاطفال

اثر النضج على اكتساب اللغة

اثر الاجهاد العضلي على التآزر الحسي الحركي

تجربة ، بحث ، دراسة :

نوضح لكم في ادناه مسار البحث العلمي بشكل مبسط :

العنوان : دراسة اثر التكرار (تكرار المعلومات) على الحفظ لدى التلاميذ في المرحلة المتوسطة / اجراءات اولية

1- يتوجب في هذه الدراسة تهيئة مجموعتين تسمى المجموعة الاولى (المجموعة التجريبية) والثانية (المجموعة الضابطة)

2- تثبيت المتغيرات كافة التي قد تؤثر على سير التجربة، فمثلاً مستوى ذكاء المجموعتين متساوٍ، ومتساويتين من حيث الخلفية الاقتصادية والاجتماعية، من الفئات العمرية نفسها، يتعرضون الى المادة نفسها لغرض الحفظ، عدم التقاء او معرفة المجموعتين من انهما يتعرضان الى تجربة والى غير ذلك من التحولات التي تساعد في الدقة والضبط لإجراء التجربة.

تحديد المصطلحات وتعريف المفاهيم في العنوان بدقة واستناداً الى النظرية.

الهدف : فمثلا يهدف البحث الحالي التعرف على اثر تكرار سماع المعلومات لحفظها لدى عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة.

الفرضية كما اشرنا آنفاً هي :

الفرضية الصفرية: ليس هنالك اثر للتكرار على الحفظ لدى التلاميذ.

الفرضية البديلة: هنالك اثر للتكرار على الحفظ لدى التلاميذ.

العينة: نختار عينة من تلاميذ الصف الثاني مثلاً من ثلاث او اربع متوسطات من حي من احياء مدينة بغداد بالطريقة العشوائية (هنالك طرائق متعددة للاختبار العشوائي) مثلاً قصاصات الورق او جداول التسلسلات... وغير ذلك، سواء أكانت بالنسبة للتلاميذ من الصفوف او المتوسطات من مجتمع المتوسطات في الحي المختار ليشكلوا عيني البحث.

الضبط: تثبيت المتغيرات كافة التي قد تتدخل في سير التجربة ومنها التي يشار اليها في حدود البحث.

- 1- تساوي عدد افراد العينتين الضابطة والتجريبية.
- 2- من جنس واحد، او الجنسين حسب هدف البحث.
- 3- من عمر واحد وصف واحد (بدون سنة رسوب مثلاً)
- 4- مستوى ذكاء واحد او متقارب جداً.
- 5- تساوي المجموعتين من حيث الخلفية الاقتصادية والاجتماعية.
- 6- تتعرض المجموعتين الى المادة نفسها لغرض الحفظ كأن يكون عدد محدد من الابيات الشعرية.
- 7- عدم السماح للمجموعتين بكتابة الابيات الشعرية مثلاً والاعتماد على السماع، وهذا الاجراء يمكن تغييره استناداً الى اغراض البحث.
- 8- تحديد الفترة الزمنية لعرض الابيات الشعرية امام المجموعتين وعلى سبيل المثال تعرض لمرة واحدة على المجموعة الضابطة ويكمم او يحدد عدد المرات التي تعوض فيه على المجموعة التجريبية.
- 9- عدم السماح بالتقاء او معرفة لمجموعتين من انهما يتعرضان الى هذه التجربة المحدودة.

وغير ذلك من وسائل الضبط للوصول الى افضل النتائج.

التجربة : نعرض الالبيات الشعرية المحددة على المجموعتين لغرض حفظها وفق الاجراءات المحددة مسبقاً ووفقاً لتعريف المفاهيم. ونطلب منهم بعد تكرارها عدد من المرات (المحددة) على المجموعة التجريبية، استدعاء او استرجاع الالبيات الشعرية. ويقوم الباحث بتسجيل النتائج وعدد الالبيات الشعرية التي تمكن من استدعائها المجموعتين كل على حدة.

وبعد تسجيل النتائج يخلص الى الاستنتاج الذي يتحقق فيه اما الفرضية الصفرية او البديلة، وبهذا يصل الى الحقيقة التي تؤهله كتابة قانون في التعلم.

شرح (البحوث الارتباطية) Correlation research :

وهي ضمن المنهج الوصفي

لقد وضحنا في البحوث التجريبية دراسة اثر متغير على متغير آخر. وفي البحوث الارتباطية التي تعني دراسة العلاقة Relationship بين متغيرين، بمعنى آخر التعرف على العلاقة الموجودة بين قيم متغيرين بدلاً من دراسة خصائص التأثير لمتغير واحد او من جانب واحد. وهي من البحوث الوصفية كما اشرنا سابقاً

والذي يهنا معرفة مدى العلاقة او الارتباط correlation فمثلاً :

أ- هل هنالك علاقة بين السرعة في القراءة وفهم المعاني.

ب- هل هنالك علاقة بين تحصيل التلاميذ ونسبة ذكائهم.

ج- هل هنالك علاقة بين مشتتات الانتباه والاستيعاب لدى التلاميذ.

فإذا استعضنا عن احد المتغيرين بالرمز (x) وعن المتغير الآخر بالرمز (y) فإن السؤال بصورة عامة يكون على الشكل الآتي :

هل هنالك علاقة بين (x) ، (y) ؟ ان هذه العلاقة بين (x) ، (y) قد تأخذ واحد من ثلاثة اشكال هي :

1- عندما تكون القيم العالية للمتغير (x) ستقابلها القيم العالية للمتغير (y) والقيم الواطئة للمتغير الاول تقابلها القيم الواطئة للمتغير الثاني، فإن العلاقة في هذه الحالة تكون موجبة.

2- عندما تكون القيم العالية للمتغير (x) تقابلها القيم الواطئة للمتغير (y) او بالعكس فإن العلاقة في هذه الحالة " سالبة " .

3- عندما لا يكون هنالك اتجاه واضح للعلاقة بين قيم المتغيرين فمثلاً عندما يكون اكثر الاشخاص وزناً واخفهم وزناً اطول من الجميع فإنه لا توجد علاقة بين المتغيرين. فإذا اردنا مثلاً التعرف على العلاقة بين التحصيل في الرياضيات (x) والعلوم (y) لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي، فهذا يتطلب تطبيق اختبارين احدهما في الرياضيات والآخر في العلوم على التلاميذ انفسهم، ثم يتم تسجيل درجة كل تلميذ في الاختبارين وتجري بعض العمليات الاحصائية بتطبيق قانون معين يسمى قانون بيرسون لمعامل الارتباط (person correlation coefficient) لمعرفة مدى العلاقة بين التحصيل في المادتين للتلاميذ البالغ عددهم (10) وكانت درجات كل تلميذ في الاختبارين كما موضحة في العمودين الثاني والثالث من اليسار.

جدول يوضح درجات (10) تلاميذ في اختباري الرياضيات والعلوم

N	x	y	x ²	y ²	Xy
1	6	7	36	49	42
2	7	8	49	64	56
3	9	9	81	81	31
4	4	5	16	25	20
5	15	9	225	81	135
6	2	3	4	9	6
7	5	6	25	36	30
8	3	4	9	16	12
9	8	8	64	64	64
10	1	3	1	9	3
Σ N	60	62	510	434	444

وباستخدام قانون معامل ارتباط بيرسون بصورته النهائية :

$$R = \frac{N\Sigma xy - (\Sigma x)(\Sigma y)}{\sqrt{[N\Sigma x^2 - (\Sigma x)^2][N\Sigma y^2 - (\Sigma y)^2]}}$$

معاني الرموز :

R = معامل الارتباط

X = قيم المتغير الاول (اختبار الرياضيات)

Y = قيم المتغير الثاني (اختبار العلوم)

N = مجموع افراد العينة

Σ = مجموع

نستخرج من الجدول الآتي :

$$\Sigma X = 60 \Sigma , Y = 62 \Sigma , XY = 444$$

$$\Sigma X^2 = 510 \quad \Sigma Y^2 = 434 \quad N = 10$$

ونستخرج الآتي لسهولة تطبيق القانون :

$$R = \frac{(10)(444) - (60)(62)}{\sqrt{[(10)(510) - (60)^2][(10)(434) - (62)^2]}}$$

$$R = \frac{4490 - 3720}{\sqrt{[(5100) - (3600)][(4340) - (3844)]}}$$

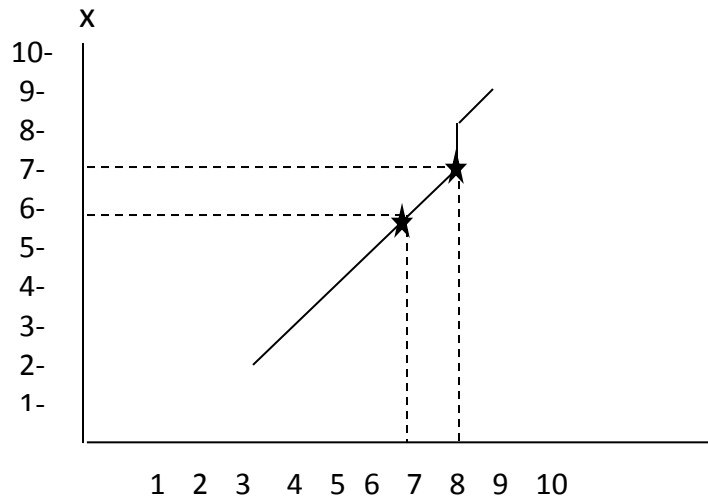
$$R = \frac{770}{\sqrt{744000}}$$

$$R = \frac{770}{862.5}$$

$$R = 0.89$$

$$R^2 = 0.79$$

ويمكن معرفة طبيعة او اتجاه العلاقة الموجودة بين المتغيرين بواسطة مخطط الانتشار (scatter Diagram) من خلال بيانات الجدول اعلاه ولأجل استخدام مخطط الانتشار في المادتين على المحورين Y , X فالتلميذ الاول الذي حصل على درجة مقدارها 6 في X , 7 في Y تأخذ النقطة الخاصة به بواسطة عمودين احدهما على محور X والثاني على محور Y ويشكل التقاء العمودين النقطة المطلوبة لذلك التضمين كما في الشكل الآتي (1) الذي يوضح اتجاه العلاقة الايجابي.

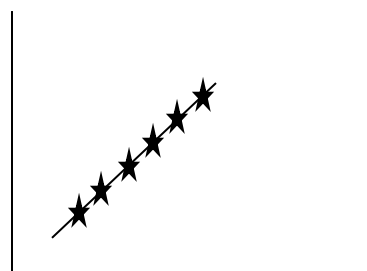


ولغرض تقييم معامل الارتباط فيكون اما في ضوء الدراسات السابقة في نفس الموضوع ويعد المعيار هنا نسبياً او باستخدام معيار مطلق وذلك بتربيع المعامل ثم نلاحظ قيمة R^2 فإن كانت اقل من 0.25 فيعد المعامل منخفض والعلاقة ضعيفة اما اذا كانت القيمة (0.25 – 0.49) فيعد معتدلاً والعلاقة معتدلة. وفي حالة (0.50 – 0.75) فيعد مرتفعاً والعلاقة قوية اما إذا زادت قيمة R^2 عن (0.75) فيعد المعامل مرتفعاً جداً والعلاقة قوية جداً. وعلى هذا فإن معامل الارتباط الذي ظهر لدينا 0.98 عند تربيعه $R^2 = 0.96$ فيعد معامل ارتباط مرتفع جداً والعلاقة قوية جداً.

وعلى هذا فإن معامل الارتباط الذي ظهر لدينا 0.98 وعند تربيعه $R^2 = 0.96$ فيعد معامل ارتباط مرتفع جداً والعلاقة قوية جداً. وان قيم معامل ارتباط بيرسون لا يمكن ان تكون اقل من (1 –) او اكثر من (1+) فهي تتراوح بين هاتين القيمتين. واذا ما كانت قيمة معامل الارتباط مساوية (1 –) أو (1+) فإن النقاط كافة تقع على خط مستقيم وتسمى العلاقة تامة كما في الشكل الآتي:



العلاقة تامة سالبة



العلاقة تامة موجبة

الطفولة Childhood

هي المرحلة العمرية التي تبدأ من اليوم الاول للولادة الى بداية مرحلة المراهقة. او هي المرحلة التي تبدأ من الولادة الى البلوغ الجنسي.

مراحل الطفولة :

- 1- مرحلة المهد الى الفطام من الولادة حتى نهاية السنة الثانية.
- 2- مرحلة الطفولة المبكرة من عمر ثلاث سنوات الى ست سنوات.
- 3- مرحلة الطفولة المتأخرة من عمر السابعة حتى بداية سن المراهقة.

مجالات النمو لمرحلة الطفولة :

- 1- النمو الجسمي.
- 2- التطور العقلي واللغوي.
- 3- التطور الاجتماعي والانفعالي.
- 4- التطور الخلفي.

النمو الجسمي Physical Development

يتضمن النمو الجسمي تغيراً كمياً وكيفياً وحجماً وشكلاً، النمو الجسمي هو زيادة في الحجم والكم والكيف.

في النمو الجسمي تنمو العضلات في حجمها، ويصل حجمها عند الرشد (40) مرة بقدر ما كانت عليه قبل الميلاد وتنمو القدرة على التحكم بالعضلات بصفة خاصة. ويزداد الطول زيادة مضطردة فبعد اربعة اشهر من الولادة يصبح الطول (60) سم بعد ان كان عند الولادة بحدود

(40) سم. وبعد سنة يصبح (75) سم أي بزيادة معدلها 5 سم في الشهر وبعد سنتين يصبح (85) سم.

ويلاحظ ان تطور نمو الهيكل العظمي يستمر من الغضاريف الى العظام. وقد اثبتت بحوث الاشعة السينية ان العظام تزداد حجماً وعداداً مع النمو ويشهد الوزن زيادة مطردة تتناقص في نهاية كل مرحلة وهي الزيادة في الوزن والطول.

وبعد خمسة أشهر يصل الوزن الى (6) كغم أي ضعف ما كان عليه عند الولادة وتختلف نسب الجسم عند الطفل عنها لدى الراشد فيكون الرأس عند الطفل $1/4$ الجسم بينما في الرشد $1/8$ وبمعنى آخر يكون الرأس والوجه نصف طوله في مرحلة الرشد ويكون طول جذع الرضيع $1/3$ طوله في مرحلة الرشد. وينمو الرأس بمعدل ابطئ من الاطراف.

وعلى العموم يلاحظ تباطؤ نمو الرأس واسراع في نمو الجذع ثم الذراعين ثم الساقين.

الفروق الفردية :

تكون الفروق الفردية واضحة خاصة في الحجم والطول والوزن.

الفروق بين الجنسين :

يبقى الذكور اكبر حجماً واثقل وزناً واطول قليلاً من الاناث وتظهر الاسنان عند الاناث ابكر عنها لدى الذكور، وبالطبع ان عدد الاسنان اللبنية هي (20) سنناً والاسنان الدائمة عند الانسان هي (32) سنناً .

النمو الانفعالي Emotional Development :

النمو الانفعالي بمعنى تطور السلوك الانفعالي وهو جوانب نفسية متعلمة للتأثير في الآخرين، ويتعلم الطفل بالتدرج وعن طريق التقليد وفي المواقف الاجتماعية والخبرات المختلفة، يتعلم

كلمات وتعبيرات الوجه وحركات معينة وإيماءات يعبرون بها عن انفعالاتهم، يتعلمون بالتدرج طريقة التعبير الانفعالي من الآخرين.

تتكون العواطف والعادات الانفعالية وتتحسن من خلال علاقاتهم الاجتماعية ويتحسن التعبير عن الانفعال امام الآخرين، الانفعالات كثيرة ومنها: الغضب، الخوف، التقزز، الحب، الكره، الانبساط، الانقباض، الانسراح، البهجة، البكاء، الضحك، يعبر الطفل عن انفعال الغيرة مثلاً بمظاهر سلوكية منها الضيق، الانزعاج وعدم الارتياح والتنافس الى غير ذلك.

ونلاحظ مخاوف الاطفال بدرجات مختلفة، فمثلاً الخوف في الطفولة المبكرة من الاصوات العالية والاشياء الغريبة والحيوانات والظلام وغيرها يقل تدريجياً ويكاد يختفي ليحل محله الخوف من المدرسة والعلاقات الاجتماعية وعدم الامان اجتماعياً، ويمكن مشاهدة نوبات الغضب وخاصة في مواقف الاحباط.

العوامل المؤثرة في نمو الانفعالات :

- 1- اتساع دائرة الاتصال الاجتماعي بالعالم الخارجي بما يؤدي الى توزيع حياة الطفل الانفعالية على ما يحيط به من افراد وجماعات.
- 2- الميول الى التنافس والعدوان والعناد، ثم تلقى ضبطاً منظماً في المدرسة وتتحول المنافسات الى صداقات.
- 3- التنظيم الملحوظ في حياة الطفل الاجتماعية في إطار المعايير الاجتماعية التي يتعلمها من خلال التنشئة الاجتماعية.

لا بد ان نعرف، هنالك علاقة وطيدة بين الانفعالات والاعراض النفسية الجسمية وذلك عن طريق تأثير الانفعال في الجهاز العصبي الذاتي الذي يؤثر بدوره في اجهزة الجسم المختلفة مثل جهاز الدوران (الدورة الدموية) والجهاز التنفسي والهضمي وجهاز الغدد والاحساسات الجلدية

وغيرها ، مثلاً يحمر الوجه عند الغضب ، ويصفر عند الخوف ، ويعرق جبين الانسان عند الخجل وهكذا ...

النمو الاجتماعي Social Development (نمو السلوك الاجتماعي) :

ان عملية التنشئة الاجتماعية لها دوراً مهماً في النمو الاجتماعي. الطفل في بداية حياته متركزاً حول نفسه (انانياً) ثم ينطلق تدريجياً الى العلاقات الاجتماعية التي تبدأ بالوالدين ثم الاخوة والاخوات، وتتسع دائرة الاتصال الاجتماعي حيث يتطلب منه انواع جديدة من التوافق الاجتماعي. فعندما يذهب الطفل الى المدرسة يتوافق سلوكه الاجتماعي في المدرسة مع اقرانه وفي البيئة المحلية مع طبيعته الاجتماعية على نوع شخصية التي نمت نتيجة لتعلمه الماضي في المنزل عن طريق التنشئة الاجتماعية وفي البيئة المحلية من دار الحضانة او الروضة التي يمكن له قد اقترن بها. تشترك الاسرة مع المربيات والمشرفات في رياض الاطفال عن طريق اللعب الجماعي الكثير من العادات والسلوكيات الجديدة ويتعلم ضوابط الالعاب وهذه الضوابط تنسحب على السلوك في المواقف الاجتماعية التي يمر بها من خلال حياته اليومية.

مجالات التعلم الاجتماعي ومصادره :

1- يتعلم الاطفال عن طريق اللعب وخاصة الجماعي الكثير عن انفسهم وعن رفاقهم وتتاح لهم فرصة تحقيق المكانة الاجتماعية.

2- تنشأ الصداقات وذلك من خلال ازدياد صلة الطفل بالأطفال الآخرين في المدرسة وتكون الصداقات محدودة العدد. ولا يفرق الطفل في صداقاته في بداية حياته بين الجنسين. وقد يهتم اكثر بالأصدقاء من العمر نفسه اكثر من اهتمامه بأفراد الاسرة.

3- من خلال التعامل بين الطفل ورفاقه في المدرسة والمجتمع، التنافس والتعاون والزعامة، والمكانة الاجتماعية.

4- من خلال النماذج حيث تؤثر مشاهدة النماذج العدوانية على عدوانية الاطفال والتي تزيد من سلوكهم العدواني كمحصلة لتقليد النماذج الحية والنماذج التلفزيونية المشاهدة، وهكذا بالنسبة للخصائص الاخرى مثل التعاون، التسامح، الكرم والمساعدة وغير ذلك.

مؤشرات وخصائص او سمات النمو الاجتماعي :

- 1- السعي الحثيث نحو الاستقلال.
- 2- التعرف على المعاني في المواقف الاجتماعية.
- 3- تعديل السلوك حسب المعايير والاتجاهات الاجتماعية وقيم الكبار.
- 4- اتساع دائرة الميول والاتجاهات.
- 5- نمو الضمير والمفاهيم التي لها علاقة بالصدق والامانة والنزاهة والعدل والاخلاق الفاضلة.
- 6- نمو الوعي الاجتماعي والمهارات الاجتماعية.

النمو اللغوي Linguistic Development (خصائص النمو اللغوي):

مما لاشك فيه ان صرخات الاطفال الاولى هي افعال لا إرادية. ولكن الطفل سرعان ما يتعلم كيف يستعمل البكاء للحصول على ما يريد. ويعتقد معظم الناس ان صرخات الطفل تعبر عن الجوع ولكن الامهات يميزن انواع مختلفة من البكاء منها تعبر عن الالم او عن الجوع ومنها الانزعاج وهناك البكاء الرتيب الذي يستفيد منه الطفل في عملية التنفس. وتفهم الام غالباً ان بكاء الطفل هو وسيلة للإبلاغ (التبليغ عن حاجة معينة) فقد يستعمل الاصوات للتعبير عن الانفعال ويكون هذا التعبير مباشر وواضح. وعندما يكبر الطفل يتعلم اساليب للتعبير عن انفعالاته تكون على الاغلب مقبولة اجتماعياً ومتوازنة واكثر دقة فتؤدي اغراضها بطريقة افضل.

وعندما ينطق الطفل الاصوات وهو يسمع ما ينطقه كما يسمع تقليد امه لما يقوله وهكذا تنشأ حلقة من التنبيه والاستجابة تترابط لتأسس اللغة. وبالنسبة لتطور الدماغ والنمو المعرفي وعلاقته باللغة ونموها فإن منطقة (بروكا) في الفص الامامي من الدماغ هي المسؤولة عن السيطرة على النطق فبنموها تنمو عملية السيطرة على النطق والكلام.

ويعد النمو اللغوي من اهم جوانب النمو والتطور الاجتماعي لذا فعندما يبدأ الطفل بالمناغاة يكون قد خطى خطوة كبيرة الى الامام في النمو الاجتماعي ولو تأملنا ما يتعلمه الطفل منذ شهره الثالث والرابع حتى نهاية السنيتين والنصف من العمر من السلوك اللغوي لعرفنا قدرته الهائلة على التعلم. وخلال هذه المدة يتعلم الطفل ان يربط بين الاشياء واسمائها وان ينطق عدد كبير من الكلمات ويعرف معانيها، وان يطيع بعض الاوامر ويمتنع عن بعض الممنوعات كما يتعلم ربط عدد قليل من الكلمات في جمل قصيرة ويبدأ بالتعبير عن بعض العلاقات من خلال اللغة. واللغة هي مجموعة من الرموز تمثل المعاني المختلفة، وهي مهارة اخص بها الانسان.

اللغة : هي نظام او مجموعة من الرموز اتفق عليها الناس وهي أداة التواصل الاجتماعي. واللغة نوعان : لفظية وغير لفظية.

فيمكن لنا ان نقول بأن اللغة اللفظية هي وسيلة الاتصال الاجتماعي والعقلي (فهي اداة التفكير) اما غير اللفظية فهي ايضا وسيلة اتصال عقلية وكذلك من خلال استخدام الايماءات والاشارات والحركات. واللغة هي احدى وسائل النمو العقلي والتنشئة والتوافق الانفعالي وهي مظهر قوي من مظاهر النمو العقلي والحسي والحركي. فنحن نسمعها منطوقة ونقرأها مكتوبة ونفهم لغة الاشارات وهي اساس التفاعل الاجتماعي.

وتعد اللغة اكبر انجاز في مجال النمو العقلي. والكلام صورة من صور اللغة. المناغاة تسبق اللغة، وتظهر الكلمة الاولى في الشهر التاسع تقريباً وتسمى السنة الاولى مرحلة الكلمة الواحدة. حيث ينطق الكلمة الاولى او الكلمة الواحدة ليعبر فيها عن جملة. وتكون معظم الكلمات في هذه

المرحلة اسماء حيث لوحظ ان معظم كلمات الصغار بهذا العمر هي اسماء وان الطفل يستخدم الاسماء قبل الافعال ثم بعدها يستخدم الحروف (أي حروف الجر).

خطوات تطور اللغة لدى الاطفال:

- 1- يبدأ الطفل أولاً باكتساب التنغيم السائد في لغته القومية.
- 2- يكتسب الطفل كلمته الاولى بين الشهر التاسع والثاني عشر. ويرى العلماء بأن الطفل يكتسب ما يقارب ثلاث كلمات في نهاية السنة الاولى.
- 3- تظهر سمة التعميم على كلام الطفل قبل سمة التمييز. فهو ينطق اسم حيوان معين على الحيوانات كافة التي تواجهه من حيث الحجم والشكل.
- 4- في قرابة السنتين من العمر ينطق الطفل جمل قصيرة مؤلفة من كلمتين وتتميز هذه الجمل بأنها تفتقر للحروف. (نقصد حروف الجر والعطف) وهكذا تتطور اللغة. هذا وان تعلم اللغة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنمو المعرفي.
- 5- في نهاية السنة الرابعة من العمر يسيطر الطفل على لغته القومية.

النمو العقلي (المعرفي) : Mental Development

تزداد نواحي النمو العقلي من خلال النضج ومن خلال التنبهات التي يتعرض لها الفرد (الطفل) في البيئة. ومن خلال الاستطلاع والاستكشاف ومن الاجابات التي يحصل عليها من جراء اسئلة كثيرة التي يوجهها للكبار حيث ان قسم كبير من حديث الاطفال عبارة عن اسئلة. ويبدأ تكوين المفاهيم لدى الاطفال مثل مفهوم الزمان ومفهوم المكان ومفهوم العدد. ويستعين الطفل باللغة النامية لديه لمعرفة المفاهيم، ثم إدراك العلاقات بعدها يستطيع الطفل التعميم ولكن في حدود ضيقة وفقاً لمرحلته العمرية. وتعد نظرية بياجيه أنموذجاً في النمو المعرفي. حيث توصل في دراساته الى ان تفكير الطفل يسير وفق تسلسل مرحلي (مراحل) ينطلق من اليوم الاول في

حياته، وان الانتقال الذي يحصل هو انتقال في نوع التفكير وان كل مرحلة ضرورية للمرحلة التي تليها وهي اساس لها.

نظرية بياجيه في النمو العقلي (المعرفي) :-

مراحل النمو العقلي التي وضعها بياجيه (منذ الطفولة الى الرشد) في نظريته في النمو العقلي :

1- المرحلة الحسية الحركية : (من الميلاد الى سنتين)

تبدأ هذه المرحلة منذ الميلاد وتنتهي بحدود السنة الثانية وهي سابقة للكلام وتعلم اللغة. وفيها يعتمد الطفل على الاحساسات والافعال الانعكاسية، حيث يولد الطفل مزود ببعض القدرات منها الرضاعة، القدرة على القبض والتصويت... وهذه القدرات الموروثة هي التي تربط الطفل مع بيئته الخارجية.

2- مرحلة ما قبل العمليات: (ما قبل الاجراءات)

تنقسم هذه المرحلة الى قسمين :

أ- الرمزية من سن الثانية وحتى الرابعة.

ب- الحدسية من سن الرابعة وحتى السابعة.

يرتقي الطفل في هذه المرحلة من شخص يعمل بصيغة حسية – حركية الى شخص يعمل بصيغة مفاهيم رمزية (يعرف بعض المفاهيم، ورموز الاشياء) اذ يصبح الطفل قادراً اكثر فأكثر على التفكير. وفي هذه المرحلة يبدأ باستعمال الكلمات كرموز بدلا من الاشياء المحسوسة. ويرى بياجيه صنفين مختلفين من الكلام لدى الطفل وهما الكلام المتمركز حول الذات والكلام المنشأ اجتماعياً (أي الكلام الاجتماعي) حيث يستمر الطفل الى عمر الخامسة مفتقراً لقصد التبليغ او الايصال الاجتماعي.

ويقوم باستنساخ خلاصات غير منطقية، وهو يستطيع ان يدرك العلاقات بين الاشياء اذا كانت في مجال مكاني محدد مما لو كانت منتشرة في مجال مكاني اوسع.

وان قدرة الطفل على إدراك العلاقات تنمو تدريجياً مع التقدم بالعمر كما نلاحظ الفروق الفردية بين اطفال العمر الواحد في هذه القدرة. ويكون بمستوى متقدم من الذكاء على الذكاء الحسي- الحركي. وهو اقل تقدماً من مستوى العمليات المنطقية التي تحصل في المرحلة اللاحقة.

3- العمليات العيانية أو (المحسوسة) من السابعة الى الحادية عشر :

يأتي هذا المصطلح من العيانية او المشاهدة وهي الفترة الممتدة من سن السابعة الى الحادية عشر. تتطور فيها العمليات المنطقية وينتبه الى التبدلات في الاشياء ويكتسب القدرة على المعكوسية للعمليات (أي البدء من النهاية والعودة الى البداية) ويصبح الطفل لأول مرة شخصاً اجتماعياً يستمع الى آراء الآخرين وتكون لغته اجتماعية ومتواصلة. ثم تبتدأ مسائل الاحتفاظ (الإدراك) بالمساحة والكتلة عادة من سن الثامنة في حين الاحتفاظ بالحجم يكون بحدود السنة الحادية عشر والثانية عشر والقدرة على المعكوسية كذلك.

مثال : تعرض على طفل ما قبل العمليات (ما قبل الإجرائية) ثلاث كرات متساوية الحجم مختلفة الالوان أ. ب. ج وتوضع في اسطوانة بتسلسل أ. ب. ج ، ان طفل ما قبل الإجرائية يتوقع بشكل صحيح ان الكرات ستخرج من اسفل الاسطوانة بالتسلسل أ. ب. ج نفسه ولو وضعنا الكرات ثانية في الاسطوانة بالتسلسل نفسه وقمنا بتدوير الاسطوانة (180°) لاستمر طفل ما قبل الإجرائية يتوقع ان الكرات ستخرج من اسفل الاسطوانة بالتسلسل السابق أ. ب. ج وسيندهش حين تخرج بتسلسل ج. ب. أ في حين ان طفل العمليات العيانية يستطيع ان يقلب المقلوب وبهذا فأن الفكر العياني هو فكر قادر على العكس. ويستطيع ان يستعمل عمليات منطقية في حل المسائل التي تتضمن اشياء وحوادث عيانية إلا انه لا يستطيع حل المسائل الفرضية ويبقى قاصراً عن تفكير الكبار ولا يكتمل تطور البنى المعرفية لديه إلا عند اكتساب التفكير الشكلي.

4- فترة العمليات الإجرائية الشكلية (بين الحادية عشرة والخامسة عشرة فأكثر) :

يكتسب الطفل خلال فترة العمليات الشكلية بين الحادية عشرة والخامسة عشرة تقريباً القابلية على استخدام عمليات منطقية. وحسب ما يقول بياجيه تصل البنى المعرفية الى النضج في هذه المرحلة. وهذا لا يعني بالضرورة ان تفكير المراهق الشكلي بهذا العمر هو بنفس الجودة لتفكير الراشد في جميع الحالات بل يعني مقدره جديدة قد حصلت. حيث عدل بياجيه في نظريته وقال ان الافراد يبلغون مرحلة العمليات الشكلية في سن العشرين.

في مرحلة العمليات الشكلية يكون الافراد قادرين على تنظيم المعلومات والتفسير العلمي وتوليد الفرضيات بشكل افضل. ثم يتطور تفكير العمليات الشكلية في المسائل الافتراضية. فإذا تم تقديم مسألة منطقية بعبارة ((افترض ان الفحم ابيض)) فإن طفل العمليات العيانية سيقول ان الفحم اسود والمسألة يتعذر حلها في حين الفرد في العمليات الشكلية يقبل الافتراض ويخضع المسألة للتحليل المنطقي، وهكذا يتوضح الفرق بين التفكيرين العياني والشكلي في مراحل التطور العقلي.

نظرية كولبرج في النمو الاخلاقي :

لقد ركز كولبرج على النمو الاخلاقي والتفكير الاخلاقي وطبق نظريته على اطفال ومراهقين تراوحت اعمارهم ما بين 10-16 سنة ومن بلدان مختلفة . وكان يحدد المستوى الاخلاقي او مشكلة اخلاقية ، وليس هنالك جواب صحيح او خطأ وانما نوع الاجابة (ما هو الحكم الاخلاقي) هو الذي يدل على النمو الاخلاقي . على ثلاثة مستويات وكل مستوى يتضمن مرحلتين .

ومن القصص التي كان يعرضها على المفحوصين هي مثلاً قصة هينز يسرق الدواء :

ولم يكن كولبرج مهتم بما اذا كان المفحوص سيجيب بنعم او لا . ولكنه كان مهتماً بالمنطق والسبب الذي يبرر به المفحوص اجابته . (بمعرفة لماذا يعتقد المفحوص انه يحق لهينز او لا يحق ان يسرق الدواء) . وقام كولبرج بتصنيف الاستجابات المختلفة الى مراحل ست مراحل

موزعة على ضمن ستة مستويات . وهي المستوى ما قبل التقليدي يتضمن المرحلة الاولى والثانية . المستوى التقليدي يتضمن المرحلة الثالثة و الرابعة . المستوى ما بعد التقليدي يتضمن المرحلة الخامسة والسادسة .

في المستوى قبل التقليدي تكون القواعد والمعايير الاخلاقية خارجية بالنسبة للاشخاص اي انها تفرض عليهم من الخارج بواسطة السلطة (الوالدين ، والكبار عموماً) .

المرحلة الاولى : التوجه نحو الطاعة وتجنب العقاب (الاخلاقية الخضوعية) حيث يجيب الاطفال في هذه المرحلة (ان هينز سيكون مخطئاً اذا سرق الدواء لان ذلك ضد القانون)

المرحلة الثانية : الاخلاقية الفردية ، الادائية . في هذه المرحلة لا ينظر الاطفال على ان القواعد ثابتة ولا مطلقة .

فقد يكون الجواب (ان هينز على صواب عندما يسرق الدواء لانه يحفظ حياة زوجته) .

2- في المستوى التقليدي :

المرحلة الثالثة : توجه الولد الطبيب والبنات الطيبة (المعايير الاخلاقية المشتركة) .

يكون الحق لهينز ان يسرق الدواء من اجل انقاذ حياة زوجته التي يحبها ، على قاعدة ان الشخص الطبيب هو الذي يفعل ذلك . فيكون الفهم طبق للقاعدة (اعمل من اجل الاخرين حتى يعملوا من اجلك ، او اعمل من اجل الاخرين ما قد عملوه من اجلك) .

وفي المرحلة الرابعة : المحافظة على النظام الاجتماعي والسلطة (اخلاقية النظام الاجتماعي)

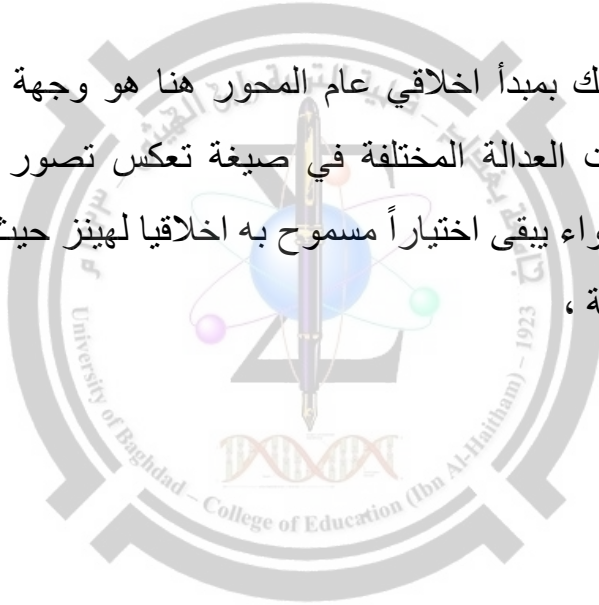
يكون التركيز على طاعة القواعد والقوانين والالتزام بالاعراف الاجتماعية ، فهنا افراد المرحلة الرابعة يتعاطفون مع هينز ولكن لا يستطيعون ان يوافقوه فيما يفعله من سرقة الدواء بمعنى (لا يسرق الدواء) لان ذلك كسراً للقواعد وتصبح فوضى ويجب ان يدفع هينز ثمن فعلته بالسجن اذا سرق الدواء .

3- المستوى بعد التقليدي :

المرحلة الخامسة : التقبل الديمقراطي للقانون (اخلاقية حقوق الانسان)

في هذه المرحلة يكون هنالك ارتباك في الاجوبة ما بين الرفض والقبول لانه يعتقد من ان القوانين هي وضعية اي من صنع الانسان ويمكن تغييرها وان المبادئ تسمو فوق القوانين .وفي موقف اخر سيجيب المفحوصين ان هينز ليس لديه سبب مقنع لسرقة الدواء . اي لا يسرق الدواء لان ذلك في راي القانون خطأ . واذا سرق يكسر القانون .

المرحلة السادسة : التمسك بمبدأ اخلاقي عام المحور هنا هو وجهة النظر الاخلاقية . وهي وجهة نظر تدمج عمليات العدالة المختلفة في صيغة تعكس تصور الذات لمفهوم العدالة . وسيكون هنا ان سرقة الدواء يبقى اختياراً مسموح به اخلاقياً لهينز حيث ان قيمة الحياة البشرية تعلو على الحقوق التجارية ،



دور المؤسسات الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية للطفل

The role of social institutions in the socialization of children

التنشئة الاجتماعية Socialization :

هي العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل الى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الافراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقيه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات ..

كما توصف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه Standards, Skills, Motives, Attitudes, and behavior لكي تتوافق وتتفق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن او المستقبلي في المجتمع. وهي تبدأ منذ ان يولد الطفل وتستمر مدى الحياة. ((ومما يجب ان يتعلمه الطفل :

1- المشي والفظام وضبط المثانة والامعاء في مرحلة الطفولة المبكرة، والاستحياء الجنسي، وكف العدوان على الأخوة والابوين والكبار.

2- القدرة على كف بعض دوافعه غير المرغوبة (كالعدوان) او الحد منها.

3- العادات وطرق التصرف الملائمة والآداب الاجتماعية.

4- القدرة على التوقيت المنظم.

والتربية والتطبيع تُقيم في نفس الطفل سلطة داخلية (الضمير)، ومتى تكوّن الضمير اصبح

الفرد يحمل مقومات الثقافة الاجتماعية والخلقية للمجتمع التي يعيش فيه ((

هناك كثير من الجماعات والمؤسسات الاجتماعية التي تؤدي دوراً رئيسياً في عملية التنشئة الاجتماعية، من ذلك الآباء والامهات، والاخوة والأخوات والاصدقاء والمعلمين والمعلمات يسهمون في نقل القيم Values وفي توجيه سلوك الطفل وتعديله. وتهتم كذلك بهذه العملية مؤسسات اجتماعية اخرى كالمسجد والجمعيات الدينية والمنظمات القانونية بنقل مظاهر الثقافة Culture والأخلاق الاجتماعية وتعمل على الإبقاء على السلوك المقبول خلقياً وقيماً. وإن كانت المؤسسات التي تسهم في عملية التنشئة الاجتماعية تختلف في أدوارها، إلا انها تشترك جميعاً في تشكيل قيم الطفل ومعتقداته وسلوكه، بحيث ينحو نحو النمط المرغوب فيه دينياً وخلقياً واجتماعياً. وتضع هذه المؤسسات قواعد وتفرضها عن طريق بسط العقاب على مخالفتها ومنح الثواب والجزاء الحسن على إتباعها. وكل جماعة من جماعات التنشئة الاجتماعية تمارس نمطاً معيناً من السلوك، يستطيع ان يكتسبه الطفل عن طريق التعلم الذي يتم عبر الملاحظة Observational learning. ويوفر المنزل والمدرسة وجماعة ، وتوفر المواقف التي تتضمن الفرص السانحة لكي يمارس الطفل المهارات الاجتماعية المرغوبة. وتعمل هذه الجماعات من اجل النمو الخلفي في الطفل ومن اجل تنمية قدرته الذاتية على الضبط والتحكم في نفسه، ومن اجل قمع العدوان Aggression وفي نفس الوقت تشجيع السلوك المرغوب اجتماعياً، او التحصيل، وتشجيع السلوك الملائم لجنس الطفل ذكراً كان أم انثى.

وقد ((تنشط بعض المجتمعات في وسائل الكبح والإحباط والحرمان تفرضها في غير هوادة.. فيحتضن الفرد حيال هذه القيود الثقافية كراهية شعورية ولا شعورية يتراكم بعضها فوق بعض لتفصح عن نفسها في صورة قلق وضيق وسخط او في صورة امراض نفسية او عقلية او جسمية او إجرام.. مما يدل على فشل عملية التطبيع. لذلك يجب ان نلتزم جانب المرونة والاعتدال في عملية التطبيع حتى نمكن الفرد من أن يستمدج ثقافة المجتمع في شخصيته)).

وتختلف اساليب التنشئة الاجتماعية من مجتمع الى آخر، ومن عصر الى آخر، كما تختلف داخل المجتمع الواحد، باختلاف الطبقات الاجتماعية، بل ان ما يعتبر معياراً مطلوباً في مجتمع ما قد يعد مرضاً او شذوذاً او انحرافاً في مجتمع آخر .

المؤسسات الاجتماعية التي تؤدي دوراً مهماً في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل:

1- الأسرة Family:

كانت الأسرة ولا تزال اقوى مؤسسة يستخدمها المجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي ونقل التراث الاجتماعي من جيل الى جيل. وقد اجمعت تجارب الناس ودلت تجارب العلماء على ما للتربية في الأسرة من أثر عميق خطير يتضاءل دونه أثر أية منظمة اجتماعية اخرى في تعيين الشخصيات وتشكيلها، خاصة خلال عهد الرضاعة والطفولة المبكرة، أي السنوات الخمس او الست الاولى من حياة الفرد، وذلك لأسباب عدة منها :

- ان الطفل في هذه المرحلة لا يكون خاضعاً لسلطان جماعة أخرى غير اسرته.
- سهل التأثر، سهل التشكيل. - شديد القابلية للإيحاء وللتعلم.
- قليل الخبرة - عاجز ضعيف الإرادة قليل الحيلة.
- في حاجة دائمة الى من يعوله ويرعى حاجاته العضوية والنفسية المختلفة.
- يكون فيها التطبيع مركزاً عنيفاً.

إذا عرفنا هذا قدرنا ما يمكن ان يكون لها من اثر في تشكيل شخصية الطفل وتوجيهها الى الخير او الى الشر، الى الصحة او الى المرض. وتكمن خطورة هذه المرحلة في ان ما يغرس اثنائها من عادات واتجاهات وعواطف ومعتقدات يصعب او يستعصى تغييره او استئصاله... ومن ثم يبقى اثره ملازماً للفرد في عهد الكبر .

تقوم الاسرة بتنشئة الطفل اجتماعياً وتحويله الى كائن اجتماعي، عن طريق النظم الأولية Primary Institutions (الخبرات وانماط السلوك المتصلة بالناية بالطفل كالرضاعة

والفطام وضبط حركة المعدة والتدريب على الاستقلال، والتصرف إزاء الانفعالات ومعاملة الكبار والاشقاء والتربية الجنسية والحياء...) فالتعسف أو اللين في تعلم هذه النظم يؤثر في شخصية الطفل، إلا أن دور الاسرة اكبر من نقل الثقافة وتعليم عاداتها، إذ أن لاتجاهات الآباء نحو ابنائهم والركن الاساسي في العلاقة الوالدية هو الحب والحنان وحرارة الالتصاق. ولما كان الأبوان يمثلان مجتمع الكبار فتعاملهما مع الطفل يعطيه النماذج التي يتبعها في معاملة الآخرين. إن الآباء والكبار يعلمون الطفل، وهذا ما يسمى بالتعلم الاجتماعي بتطبيق أنواع مختلفة من الثواب أو المكافأة وانواع مختلفة من العقوبات، كما انهم يمدونه بالنماذج التي تحتذى في ممارسة السلوك الاجتماعي. وقد اثبتت الدراسات اختلاف الطبقات في طرق إعدادها للأبناء، كما ان انتساب الاسرة الى الريف او الحضر يؤثر في طرق التنشئة.

ان اهم ما تعطيه الأسرة للطفل هو الحب دون تدليل زائد ودون حماية زائدة، ويحدد العلماء: أن **اهم ما تعطيه الاسرة :**

- الشعور بالتقارب والالتصاق والمحبة .
- كيفية التعامل مع الآخرين.
- تهيئة الجو المناسب لتنمية مواهب الطفل وقدراته.
- إشباع الحاجة للتقدير.
- تعلمه اللغة والعادات التي تبقى معه مدى الحياة.
- تحديد دوره في ثقافته تبعاً لجنسه (التنميط الجنسي).

إن الاضطرابات الشخصية لا تأتي من مجرد الطريقة التي أتبع مع الطفل في عمليات الرضاعة والفطام وضبط المعدة.. بل تعزى ايضا الى الجو الذي يسود المنزل والمعاملة الخاصة التي يعامل بها الآباء ابنائهم، إذ يتوقف ما يسبب الطفل من قلق وفقدان الطمأنينة على نوع الخبرات التي اكتسبها في تفاعله مع والديه، وهناك من الاطفال من يمر بهذه الخبرات بسلا م رغم صعوبتها إذا لم يصادف في مستقبل حياته من المواقف ما يبعثها من مرقدها.

ومن العوامل المؤثرة في معاملة الأسرة للطفل :

- حجم الأسرة وطبيعة تكوينها: حيث كلما قل حجم الأسرة واقتصرت على الأب والأم والاحوان، لم يعد الطفل لديه افراد كثيرون يسعى لإرضائهم، ويؤدي الى زيادة الرابطة بين الطفل وابويه.

- شعور الآباء نحو دور الأبوة.

ويتوقف اثر الأسرة في عملية التطبيع الاجتماعي على عوامل عدة منها وضعها الاجتماعي والاقتصادي، ومستواها الثقافي، وحجمها وتماسكها واستقرارها، وجوها العاطفي الذي يتجلى في معاملة الوالدان للطفل، ومعاملة الوالدين بعضهما لبعض، وما يقوم بين الاخوة والاحوات من تنافس... ومهما تكن حالتها ومستواها فوظيفة الأسرة هي طبع الطفل بالطابع الثقافي العام للمجتمع في حدود ثقافتها الخاصة ووسطها الاجتماعي الخاص، داخل إطار عام من القيم والافكار والمعتقدات والمعايير الخلقية والروحية الشائعة بين السواد الاعظم من افراد المجتمع .

انماط التنشئة الوالدية الاساسية وتأثيرها في سلوك الابناء :

وصفت ديانا بومريند (Baunirind) الأنماط الاساسية للأساليب الوالدية في التنشئة والنتيجة عن بعدي التقبل والتحكم، وانها تنقسم الى اربعة وكما يلي

(Hockenbury and Hockenbury، 2000):

أ- النمط التسلطي (Authoritarian Parenting Style):

يتصف بالضبط المرتفع والتقبل المنخفض ويضع الوالدان في هذا النمط القوانين ويتوقعان إتباعها دون نقاش. ويؤكدان على العمل الجاد والاحترام والطاعة من قبل الابناء. ولأن الأهل المتسلطين لا يهتمون بحاجات الابناء ورغباتهم، فإنهم لا يفتحون باب النقاش ابداء الآراء

امامهم. إنهم لا يهتمون بحاجات ابنائهم ورغباتهم، ويعتقدون بأنهم يجب ان يشكلوا سلوك ابنائهم، ويتحكموا بهم ليتماشوا مع المعايير التي يضعونها. ويلزمون ابنائهم بما يريدون باستخدام العقاب الجسدي غالبا.

يعاني اطفال الآباء المتسلطين من انخفاض التحصيل وانخفاض احترام الذات، وتدني مستوى المهارات الاجتماعية.

التقبل الوالدي

مرتفع	منخفض
الديمقراطي (تقبل عالٍ، ضبط عالٍ)	المتسلط (تقبل منخفض، ضبط عالٍ)
المتساهل (تقبل عالٍ، ضبط منخفض)	الإهمال (تقبل منخفض، ضبط منخفض)

ب- النمط الديمقراطي (Authoritative Parenting Style) :

إن الآباء الديمقراطيين دافنون وسريعو الاستجابة، ويستشعرون حاجات ابنائهم، ويهتمون بهم، وهم عادة يضعون معايير سلوكية واضحة ملائمة للمستوى العمري لأبنائهم، ويتوقعون منهم الاستجابة لمطالبهم. وكذلك يتوقعون في نفس الوقت ان يكون لأبنائهم مطالب منهم وهم مستعدون للاستجابة لها إذا كانت معقولة. وهم يمارسون درجة معتدلة من التحكم ودرجة عالية من التقبل. انهم يوضحون القواعد ويشجعون النقاش، ويحترمون الابناء ولكنهم حازمون في تطبيق القوانين الاسرية .

يتمتع اطفال الآباء الديمقراطيين بارتفاع مستوى التحصيل ويتصفون بأنهم يتحملون المسؤولية ويعتمدون على الذات وانهم ودودون.

ج- النمط المتساهل (Permissive Parenting Style):

يتصف هؤلاء بالتقبل والدفء المرتفع، ويمارسون درجة قليلة من التحكم انهم يتقبلون سلوك ابنائهم، ونادراً ما يعاقبونهم او يمنعونهم من تحقيق ما يريدون. ويرتبط النمط المتساهل للوالدين بنقص الكفاءة الاجتماعية وخاصة المتعلقة بضبط الذات (Halonen & Santrock, 1996) ويعتقد بعض الآباء ان الاسلوب المتساهل في الضبط يتيح الحرية للطفل في أن يكون مبدعاً واثقاً من نفسه. يتصف اطفال الآباء المتساهلين بأنهم يعانون من التحصيل المنخفض وانهم متسرعون ويحبطون بسهولة.

د- النمط المهمل (Neglectful Parenting Style):

هؤلاء لا يقدمون الرعاية والتقبل، وكذلك لا يحاولون التحكم بسلوك ابنائهم. انهم يوفرول لأبنائهم الحد الأدنى من الحاجات الجسدية والعاطفية، ويحاولون التقليل من الوقت الذي يقضونه مع ابنائهم. ويتجنبون ان تكون لهم مع ابنائهم علاقات عاطفية. فيترك الطفل دون توجيه الى ما يجب ان يقوم به وما ينبغي عليه ان يتجنبه. وقد يؤدي إهمال الطفل في وقت الرضاعة وعدم الاستجابة لمطالبه ونقص التفاعل الاجتماعي معه الى نمو اتجاه سلبي لديه. واذا وصل الأمر الى درجة الإهمال الشديد فقد يؤدي الى الاضطراب الاجتماعي والانفعالي عند الطفل. يعاني اطفال الآباء المهملين من انخفاض احترام الذات وانهم متسرعون وعدوانيون ومزاجيون.

اساليب الوالدين في التنشئة الاجتماعية:

كيف يسلك الوالدان في المواقف المحددة تجاه اطفالهم اثناء عملية التنشئة الاجتماعية. أي كيف يدرّبون ابنائهم على استدخال قيم المجتمع ومعايير السلوك الاجتماعي وكيف يتأثر تطور الابناء ونموهم بهذا السلوك.

اشار الدارسون الى عدة انواع من الممارسات الوالدية على صعيد التنشئة الاجتماعية وهي اعطاء التعليمات المباشرة، والنمذجة، والتغذية الراجعة، التعزيز والعقاب.

اولا- التعلم المباشر :

يكون التعلم المباشر عن طريق الام او الاب بما يجب عليه عمله ولماذا عليه ان يفعل ذلك فمثلاً يمكن ان تقول الام للطفل: عندما تريد ان تتصح أخاك بتغيير سلوكه، قدم له النصيح على انفراد حتى لا تؤذي مشاعره.

ثانيا- التعلم من خلال الملاحظة والتقليد Social learning

يتعلم الابناء والبنات كثيراً من السلوكيات خلال مراقبتهم لوالديهم اثناء القيام بها ويتعلمون منهم كيفية مخاطبة الآخرين واحترامهم والتودد اليهم والتعاون معهم. إذ يعد الاطفال الوالد والوالدة قدوة ونموذجاً يحتذى به، يلاحظون سلوكه ويقلدونه.

يشكل الوالدان والأخوة والأخوات والراشدون في الأسرة الأكبر سناً نموذجاً أمام ناظري الطفل يراقبه ويتعلم منه ويقلده في سلوكه المعرفي والمهاري والانفعالي والاجتماعي .

ثالثا- التغذية الراجعة Feedback

يتعلم الاطفال كثيراً من السلوكيات بتأثير من التغذية الراجعة (التعزيز والعقاب) التي يقدمها الأب والأم لهم، ويستطيع التمييز بين السلوك المقبول اخلاقياً واجتماعياً والسلوك غير المقبول، من خلال :

- التعزيز Reinforcement: هو كل حدث او فعل يتبع السلوك فيؤدي الى تقوية وزيادة احتمالات تكراره. مثال: مكافأة الابن على تعاونه مع زميله ومساعدته، بنظرة استحسان او كلمة تشجيع او قطعة حلوى فإن الابن مستقبلاً سيميل الى تكرار هذا السلوك في المواقف المشابهة...

- العقاب: هو أي مثير او حدث يأتي بعد سلوك ما ويؤدي الى تناقص احتمالات تكرار هذا السلوك مستقبلاً. مثال: يوبخ الوالد ابنه بسبب اعتدائه على احد زملائه مما يؤدي مستقبلاً الى التقليل من سلوكه العدوانى.

وجوب مراعاة الآتي في تطبيق العقاب حتى يكون فعالاً:

- يجب ان يطبق العقاب بعد السلوك الخاطئ مباشرة.
- أن يطبق العقاب في كل مرة يحدث فيها السلوك الخاطئ.
- ان تكون العلاقة بين من يطبق العقاب والطفل ودية.

رابعاً- التقمص metempsychosis – Reincarnation

التقمص هو توحيد الطفل مع النمط الكلي لسمات نموذج ما ودوافعه واتجاهاته وقيمه وافكاره وتكرار اداء السلوكيات التي يمارسها النموذج الى حد الاتساق والاتقان. ويتضمن التقمص وجود مشاعر ودية وعواطف قوية لدى الطفل تجاه النموذج، وهذا ما يميزه عن مجرد التقليد. كذلك ان السلوك المكتسب بالتقمص هو سلوك خاص بالطفل وهو ثابت نسبياً، اما سلوك التعلم بالملاحظة فهو قابل للتغيير، ويقوم التقمص على عمليتين:

- ان يعتقد الطفل انه يشبه في صفاته شخصاً آخر.

- ان يندمج الطفل مع هذا الشخص في عواطفه وانفعالاته وسلوكه.

لذلك فإن الطفل قد يتوحد الى حد ما مع كل من الأب والأم ولكن الشبه يكون اكبر بين الابن والأب، وبين الأبنة والأم (التميط الجنسي).

المناخ الأسري وأثره في تشكيل سلوك الأبناء :

هنالك نوعين من المناخ الأسري، مناخ يتسم بالدفء وآخر يتسم بالاضطراب وعدم الاستقرار، وثمة اسباب تجعل المناخ الأسري مضطرباً او دافئاً، ومساهمات في تشكيل سلوك الافراد:

1- انحراف بعض افراد الاسرة (تناول الكحول والمخدرات والعقاقير...)، قد يشيع اجواء من التوتر والخلافات والمشاحنات... الأمر الذي يضعف العلاقات الاسرية ويعرضها للانهايار. وخلو الأسرة من الافراد المنحرفين يساعد على تقوية العلاقات بين الافراد ويزيد من تماسكها.

2- قد تكون البطالة التي يعاني منها احد افراد الاسرة او البعض منهم من عوامل التفكك الاسري، لأن البطالة تقود الى الفقر، وقد يتسبب عن ذلك خلافات ربما تعرض العلاقات الاسرية الى التوتر. في حين ان كفاية الدخل وتوفر فرص العمل كفيل بإحداث الاستقرار داخل الأسرة.

3- إن إشاعة اجواء من الفردية وغياب التعاون بين افراد الأسرة، قد يؤدي الى غياب الدفء الاسري، ويحدث العكس عند إشاعة اجواء من التعاون بين افراد الأسرة الواحدة وتقديم الاسناد الاجتماعي لأولئك الذين يكونون في العادة بحاجة اليه، وذلك كفيل بتقوية العلاقات الأسرية.

4- ربما يكون المناخ الأسري متوتراً بسبب عدم كفاية الدخل وكثرة مطالب الأسرة، مما يؤدي الى اضطراب العلاقات بين الزوجين، وقد ينسحب هذا التوتر في العلاقات الى بقية افراد الأسرة.

5- شيوع اساليب العنف والإكراه بين افراد الأسرة الواحدة بديلاً عن التفاهم والحوار الهادئ في حل بعض المشكلات الاجتماعية، يجعل المنزل يشهد اجواء مضطربة. ويحدث العكس عند

إتباع اساليب الحوار والتفاهم، قد تشيع فيه اجواء تدعو الى الاستقرار والهدوء، وربما تقضي هذه الاجواء الى تحسن في العلاقات بين افراد الاسرة.

6- وجود افراد الاسرة في منزل ضيق لا يتسع لهم جميعاً، قد يبعث على الضيق وعدم الارتياح، بسبب شحة بعض مستلزمات الحياة اليومية، ابتداءً من مأوى النوم وانتهاءً بالمساحة المخصصة للخوة الشخصية. وقد يؤدي ذلك الى الخلاف بين افراد الأسرة، وتقضي الى علاقات غير ودية تؤكد الفردية ونبذ التعاون وربما يقود الى تفكك العلاقات الاسرية وانهارها.

وفي ضوء ما تقدم فإن المناخ الأسري واحداً من العوامل المؤثرة في تشكيل سلوك الافراد. سواءً تم هذا التشكيل بطريقة تناصر النظام الاجتماعي او بطريقة تخالفه تماماً.

وجود الأب وأثره في تشكيل سلوك الأبناء :

إن وجود الأب يساعد الطفل على اكتساب خصائص الشخصية المطابقة لجنسه، خاصة لدى الذكور، وهو ما يعبر عنه بـ (التنميط الجنسي). إن الطفل يلاحظ ابيه وينتبه الى التصرفات التي يقوم بها ويستدخل النمط السلوكي المقبول، أي يقوم بعملية التوحد Identification. إن غياب الأب عن الطفل لمدة طويلة قد يضعف التوحد، ويتسبب عنه بعض المشكلات النفسية، من ابرزها :

- صعوبة تكوين مدركات عن الذكورة، لغياب النموذج الذي يتوحد معه الطفل.
- فروقاً في مفهوم الذات بين الاطفال الذين غاب عنهم آباؤهم واقرانهم، حيث ان الأب يطرح نفسه على الدوام بوصفه النموذج او المثال الذي يجب ان يقتدى به الطفل في مجالات الحياة كافة.

- تشير الدراسات التي اجريت على الاطفال الناجحين، الى ان الجنوح يشيع بين الاطفال الذين غاب عنهم أبؤهم، مقارنة بأقرانهم.

وجود الأم وأثرها في تشكيل سلوك الأبناء :

إن وجود الأم في حياة الطفل لا يقل اهمية عن وجود الأب، فالأم تصرف وقتاً مع الطفل اكثر مما يصرفه الأب. وذلك بالسهر على راحته ورعايته وتدبير شؤونه، بالإضافة الى إحاطته بالدفء والحنان في سنوات طفولته. لذلك يعد وجود الأم من العوامل المؤثرة في تشكيل سلوكه، ونموه من الناحية البدنية والنفسية، وإن غيابها يترتب عليه بعض المشكلات النفسية، من بينها :

- إن غياب الأم عن الطفل، بسبب الطلاق يؤدي الى تدني انجازه الدراسي مقارنة بأقرانه الذين يعيشون مع امهاتهم. ولعل ذلك يعود الى انها تحثه على الدوام بمواصلة الدراسة، واستخدام التعزيز، وتصرف الكثير من وقتها على تعليمه مهارات القراءة والكتابة.
- إن غياب الأم عن الطفل، ولاسيما في السنوات الاولى من حياته يشكل امراً خطيراً ينبغي تداركه، ذلك ان وجود الأم معه، سينمي لديه القدرة على حب الآخرين والاهتمام بهم والتحسس بمعاناتهم عندما يتعرضون الى محنة أو طارئ، وغياب الأم عن الطفل تنمو لديه حالة عدم الاكتراث بالآخرين وعدم التحسس بمعاناتهم، وغير قادر على تحسس الدفء والمودة او منحها للآخرين.
- عند غياب الأم عن الطفل وتوكل رعايته وتنشئته الى شخص آخر بديل كالمربية الاجنبية، فإن ذلك سيترتب عليه بعض المشكلات النفسية والاجتماعية من بينها مشكلات لغوية ومشكلات تتعلق باستدخال القيم الثقافية ومشكلات تتعلق بالانتماء الى الاسرة والمجتمع .

تأثير جماعة الاقران Peer group influence

تؤدي جماعة الاقران دوراً اساسياً في عملية التنشئة الاجتماعية وتتكون جماعة الاقران من اطفال يشتركون مع الطفل او المراهق في كثير من الخصائص مثل المستوى الاجتماعي

والاقتصادي والمستوى التعليمي والعمر والجنس . وتوفر جماعة الاقران للطفل فرصة التفاعل الاجتماعي مع افراد مساوين له بعكس الاسرة والمدرسة التي يتلقى فيها الطفل التعليمات من الكبار. لذلك فإن الطفل يتفاعل مع هذه الجماعة ويدرك مكانته وشعبيته، كما يتعرف على ما لديه من مهارات وإمكانات ومواهب اثناء ادائه لأدوار متنوعة ضمن هذه الجماعة. وهو بالتالي يطور مفهومه عن ذاته بمساعدتها (جماعة الاقران). وتؤثر جماعة الاقران في تشكيل سلوك الفرد من خلال قبول عضويته في الجماعة او رفضها، ومن خلال ما تمنحه من ادوار اجتماعية مرموقة او حرمانه منها. كما يمكن ان يتعلم الفرد في جماعة الاقران من خلال الملاحظة والتقليد لمن هم اكبر منه سناً او اعلى مكانة او اكثر مهارة. كما ان التقمص اسلوب مهم من اساليب تعلم الفرد وتشكيل سلوكه الاجتماعي ضمن المجموعة. وتشكل المشاركة في اللعب اسلوباً فعالاً في تعلم الكثير من القيم والقواعد والادوار والاعراف الاجتماعية .

وتظهر حاجة الاطفال للانتماء الجماعي والتجمع في مجموعات قبيل المدرسة، حيث يبدأ الطفل باللعب والاتصال التعاوني مع الاطفال. وتظهر بداية الحاجة للأقران في بداية السنتين من العمر، ولا تتعدى هذه الحاجة اكثر من تبادل مواد اللعب مع الاقران والابتسام احياناً. واما في سنوات ما قبل المدرسة فتبدأ الحاجة للانتماء للمجموعة التي ستزوده بمفهوم عن نفسه، ويظهر من خلال ارتباطه بأقرانه تطور السلوك الاجتماعي مع الاقران، فتظهر المرحلة الاولى للانتماء وتكوين الجماعات بالنظر الى الاطفال ثم تبادل الابتسام معهم. وقد بينت نتائج الدراسات على اطفال ما قبل المدرسة ان هؤلاء الاطفال يميلون الى تكوين علاقات اجتماعية مع ابناء جنسهم اكثر من تكوين علاقات مع ابناء الجنس الآخر، كما ان التشابه في العمر الزمني والاجتماعي والنشاط البدني والذكاء، وتشابه الميول والاتجاهات، يؤثر الى حد كبير في تكوين العلاقة بين الاطفال وعقد الصداقات بينهم. ولجماعة الاقران تأثير كبير على الطفل، وهي تقوم بدور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، كما ان لها تأثيرها في النمو النفسي والاجتماعي له، فهي تؤثر على معايير الاجتماعية وقيمه وعاداته واتجاهاته وطريقة تعامله مع اقرانه. وتوفر هذه الجماعة للطفل الفرصة للقيام بأدوار اجتماعية متعددة لا تتيسر له خارجها.

فهو قد يكون قائداً لجماعته او تابعاً، وغالباً ما يحدد له دور في هذه الجماعة او تلك من جماعات الاقران.

وتعمل جماعة الاقران على مساعدة الطفل في النمو جسماً من خلال إتاحة فرصة ممارسة النشاط الرياضي، وعقلياً عبر ممارسة الهوايات، واجتماعياً عن طريق النشاط الاجتماعي وتكوين الصداقات، وانفعالياً من خلال نمو العلاقات العاطفية في مواقف لا تتاح في غيرها من الجماعات.

إن تأثير جماعة الاقران يزداد كثيراً في مرحلة الطفولة المتأخرة، حيث يكون التفاعل الاجتماعي مع الاقران على اشده، ويشوبه التعاون والتنافس والولاء والتماسك.

ويستغرق العمل الجماعي والنشاط الاجتماعي معظم وقت الطفل، ويفتخر الطفل بعضويته في جماعة الاقران، ويسوده اللعب الجماعي والمباريات. ولكي يحصل الطفل على رضا الجماعة وقبولها له نجده يساير معاييرها، ويطيع قائدها.

ويتخلص دور جماعة الاقران في عملية التنشئة الاجتماعية في:

1. إتاحة فرص التفاعل الاجتماعي مع افراد متساوين.
2. تقدم للطفل كثيراً من المعلومات التي لا تقدمها الاسرة أو المدرسة مثل الالعاب الشعبية والالعاب الجديدة والنزعات الفنية والاتجاهات الثقافية والفكرية والادبية والتكنولوجية. وتتيح لهم فرص التجريب بعيداً عن رقابة الأسرة والمدرسة والكبار.
3. تهيء للأطفال والمراهقين فرص لعب ادواراً اجتماعية غير تلك التي توفرها الأسرة والمدرسة.
4. يساعد الانضمام الى جماعة الاقران على تحقيق درجة عالية من النمو الاجتماعي للطفل من خلال ممارسته للأنشطة الاجتماعية في المدرسة وتكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية المتعددة الأدوار.

5. تساعد في إكساب الطفل الاتجاهات والمكانة الاجتماعية المناسبة وما يرتبط بها من توقعات.

6. تعد جماعة الاقران الوسط الامثل لتنمية الاحساس والآخرين وعدم التمرکز حول الذات. كما تساعد على الالتزام بالحدود والقواعد المشتركة للجماعة.

7. تساعد على تحقيق مستوى من الاستقلال الشخصي عن الوالدين وعن ممثلي السلطة واشباع حاجة الطفل الى المكانة والانتماء.

وتشير البحوث الى ان مدى تأثير الاقران سلباً او ايجاباً على سلوكيات الفرد، انما يتوقف على نوعية هؤلاء الاقران .

3- المدرسة School :

انتقال الطفل من البيت الى المدرسة بعد الطفولة المبكرة حدث حرج خالد في حياته. فهو انتقال من مجتمع صغير بسيط منطوق على نفسه الى مجتمع اوسع واكثر اتصالاً بالحياة. فالمدرسة بيئة جديدة، ذات نظم وقوانين جديدة، وبها من التكاليف والواجبات مالم يعهده الطفل من قبل، وفيها اخذ وعطاء من نوع جديد، فيها صلاة جديدة، ومناقشات جديدة، وفيها يضطر الطفل الى التضحية بكثير من الميزات التي كان ينعم بها في البيت، فبينما كان في البيت يحتل مركزاً خاصاً إذا به اصبح في المدرسة مجرد طفل بين عدد كبير من الاطفال يعاملون على حد سواء وقد يصبو إلى ما كان يظفر به في البيت من مدح وتقدير، لكنه يرى ان زملاءه يمنحونه ذلك او يمسكونه عنه على اساس رغباتهم هم لا رغبته هو... حتى المعلم، وهو الراشد المهم في حياة اليوم، لا يعده اكثر من ولد او بنت صغيرة بعد ان كان يرى نفسه في البيت مركز (الكون) كله. وان المدرسة تعني الانفصال عن الوالدين، خاصة الأم.

هذا التغيير العنيف في بيئة الطفل له اثر كبير في شخصيته وخلقه وسلوكه الاجتماعي. ذلك ان عادات التصرف الاجتماعي التي ألفها في البيت لا تعود تكفي لسلوكه في المدرسة. فالمواقف

الجديدة تفرض على الانسان واجبات جديدة. وفي المدرسة يضطر الطفل لأول مرة ان يخضع لنظام يفرضه عليه غير والديه، فلا يعود الوالدان المصدر الوحيد للسلطة والنفوذ. وفيها يتعين عليه ان يراعي النظام وان يلزم التأدب، وألا يهزأ من اخطاء غيره. وأن يلتفت الى من يحدثه وألا يقاطع غيره اثناء عمله او لعبه، وان يلزم الصمت في اوقات معينة... والتعاون في المدرسة يعني احترام قوانينها. والاشترك في الاشغال والالعاب، ويعني حفظ الوعود، والمحافظة على نظام المدرسة واثاتها.

إن رياض الاطفال او المدرسة تتيح للاطفال فرصاً للتعبير عن حياتهم الخيالية وطبعها بطابع اجتماعي، كما ان المدرسة في سنواتها الاخيرة تتيح للطفل قدراً من الاستقلال وتوسع صلاته الاجتماعية.. إذ يصبح قادراً على التجوال في المدينة، واللعب مع اطفال المدارس الأخرى، والذهاب الى السينما.. كما تقربه من الواقعية بفضل مناهجها وجوها وما تعالجه من موضوعات عن البيئة المحلية وغير المحلية. ومن مظاهرها الطبيعية انتزاع الكفل من مركزية الذات التي تسيطر على تفكيره ولغته وسلوكه الاجتماعي... وانه لا يعود مركز العالم بل جزء من العالم ومساوٍ للآخرين...

تعد المدرسة الابتدائية عامل مهم في تنمية شخصية الطفل ، فهي تستطيع :

أ- أن تدعم كثيراً من العادات والاتجاهات السليمة التي تكونت في البيت.

ب- أن تقوم بعض ما كسبه من عادات واتجاهات غير سليمة.

ج- أن تحصنه بكثير من العادات والاتجاهات الصحية والخلقية والاجتماعية السليمة.

د- ان تهون ما يكون قد علق بنفسه من صراعات اليمه من جراء اتصاله بوالديه واخوته.

هـ- ان تدربه على العلاقات الانسانية السليمة بطريقة منظمة مقصودة لا عارضة.

وفي ضوء ما تقدم فإن المدرسة تقوم بدور اساسي في عملية التنشئة الاجتماعية، على نحوٍ مقصود ومنظم (عقل، 1988) فهي تقوم بوظيفة التربية التي تعني مساعدة الفرد على النمو المتكامل جسمياً ومعرفياً واجتماعياً وانفعالياً كي يصبح اكثر قدرة على التكيف ومواجهة الحياة (زهرا، 1977). وهي إذ تنهض بهذه المسؤولية، انما تبني على ما أسسته الأسرة في غرسها للقيم وتطويرها للاتجاهات وتزويدها للفرد بالمعايير الاجتماعية. وتقوم المدرسة بتزويد الاطفال بالمهارات الاكاديمية مثل القراءة والكتابة والحساب، كما تطور لديهم مهارات التفكير وحل المشكلات .

4- تأثير وسائل الاتصال في التنشئة الاجتماعية :

ان تنوع وفاعلية تأثير وسائل الاتصال (تلفزيون، فضائيات، إذاعة، سينما، شبكة المعلومات الدولية، صحف ، مجلات، كتب، نشرات) الجماهيرية اكسبها دوراً مهماً في عملية التنشئة الاجتماعية او التطبيع الاجتماعي، إذ انها تسهم في تشكيل سلوك الفرد وبلورة شخصيته، لتمتعها بطبيعة جذابة وقدرة عالية على استدماج رسالتها في نفس المتلقي دون استئذانه. واقوى تلك الوسائل في التأثير هو التلفزيون بسبب تمتعه بميزات مثل الصور الحسية والحركات التعبيرية والالوان... (إن تأثير التلفزيون في السلوك الاجتماعي امر له اهميته نتيجة لقوة نفاذه واسعة الانتشار، لذلك فإن العلماء درسوا تأثير التلفزيون في التطبيع او التنشئة الاجتماعي، وإن النتائج التي توصل اليها الكثيرون هي ان التعرض للنماذج العدوانية في البرامج التلفزيونية يؤدي الى ازدياد سلوك العدوان، والى انواع اخرى من السلوك غير المرغوب فيه عند الاطفال. كما توصلت الدراسات الى ان التلفزيون يفيد في تنمية السلوك المرغوب فيه، والبراهين تشير الى ان شخصيات التلفزيون يمكن ان تصبح نماذج لسلوك المساعدة والحنو والتعاطف وغير ذلك من التصرفات الموافقة اجتماعياً. إن البيانات المتوفرة عن الجوانب المفيدة من التلفزيون لا تكاد تصل الى شيء بالنسبة للبيانات المتوفرة عن الجوانب الضارة منه) .

يؤدي التلفزيون بما يقدمه من برامج ومسلسلات واعلانات دوراً مهماً وحاسماً في تنمية ثقافة الطفل وتوسيع مداركه العقلية وتكوين شخصيته. ومن اهم النتائج التي توصلت اليها دراسات علم النفس عن سلوك العنف والعدوان والآثار النفسية (الاجابية والسلبية) التي تتركها مشاهدة الاطفال للتلفزيون :

أ- يمكن ان يكون التلفزيون مصدراً خصباً في إكساب الاطفال العديد من المعلومات العامة والحقائق العلمية البسيطة إذا امكن إعداد برامج هادفة تتفق مع عمر الطفل. فالأطفال الأصغر سناً- خاصة في سنوات ما قبل المدرسة- يعتمدون على الصور الحسية والحركات التعبيرية والالوان في فهم كثير من الحقائق المطلوب استيعابها، ويمثل التلفزيون نقل تكنولوجية في هذا الصدد إذا ما قورن بمصادر المعلومات الأخرى للطفل مثل الكتاب.

ب- يمكن ان يلعب التلفزيون دوراً مهماً وحيوياً في إكساب الطفل قواعد النطق الصحيح، فالبرامج الناطقة بالعربية والميسرة- كالكارتون مثلاً- تدعم جوانب النمو اللغوي الصحيح للطفل.

ج- إن الاكثار من مشاهدة التلفزيون لدى الاطفال يؤدي الى تأخر بعض جوانب النمو الاجتماعي، حيث يمنع الاطفال من التفاعل مع الكبار والأقران والاختلاط بهم، مما يؤدي الى إضعاف الصلات بين ابناء العائلة الواحدة.

د- يضيع التلفزيون على الاطفال العديد من الفرص التي تساعد على تنمية مهارتهم الحركية. والجلوس ساعات طويلة امام التلفزيون من شأنه ان يهدد النمو الجسمي والحركي للطفل، حيث يمنعه من ممارسة العديد من الانشطة الرياضية.

هـ- إن الفترة العمرية التي يكون عليها الطفل تمثل مدخلاً مهماً لمعرفة نوع ومضمون البرامج التي تقدم اليه، فغالباً ما يفضل الاطفال الاصغر عمراً من 3- 7 سنوات البرامج ذات الفقرات المتنوعة، حيث يبحث ذهن الطفل في هذه المرحلة عن معلومات او احداث متسلسلة ومنطقية وذلك لفهم مضمون المادة المقدمة.

المراهقة Adolescence

ان المراهقة تبدأ من البلوغ الجنسي حيث ان مؤشر الدخول الى مرحلة المراهقة هو البلوغ الجنسي تصاحبه تغيرات جسمية وفسولوجية كثيرة وصولاً الى النضج Maturity

فالمراهقة مرحلة انتقال من الطفولة الى الرجولة، كما انها مجموعة من التغيرات التي تحدث في نمو الفرد الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ومجموعة مختلفة من مظاهر النمو التي لا تصل كلها الى حالة النضج في وقت واحد (انجلسن) فهي مرحلة الانتقال التي يصبح فيها المراهق رجلاً، وتصبح الفتاة المراهقة امرأة، ويحدث فيها كثير من التغيرات التي تطرأ على وظائف الغدد الجنسية والتغيرات العقلية والجسمية. ويحدث هذا النمو في اوقات مختلفة في الوظائف المختلفة.

وتحدد بداية مرحلة المراهقة ببداية البلوغ الذي يحدث تقريباً في سن الحادية عشرة بالنسبة للفتاة، وفي سن الثالثة عشرة بالنسبة للفتى. ووصول الفرد الى النضج الجنسي Sexual Maturity لا يعني بالضرورة انه يصل الى النضج في الوظائف الاخرى، كالنضج العقلي مثلاً، فعلى الفرد ان يتعلم الكثير حتى يصبح راشداً ناضجاً، ولذلك تعرف المراهقة بأنها: الانتقال من الطفولة الى الرشد.

فالمراهقة في علم النفس تعني الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ولكنه ليس النضج نفسه، لأنه في مرحلة المراهقة يبدأ الفرد في النضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي ولكنه لا يصل الى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة , ويستمر التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي او الوجداني او الانفعالي، ويشير ذلك الى حقيقة مهمة، وهي ان النمو لا ينتقل من مرحلة الى مرحلة فجأة، ولكنه تدريجي ومستمر، فالمراهق لا يترك عالم الطفولة ويصبح مراهقاً بين عشية وضحاها، ولكنه ينتقل

انتقالاً تدريجياً، ويتخذ هذا الانتقال شكل نمو وتغير في جسمه وعقله ووجدانه، فالمرحلة تعد امتداداً لمرحلة الطفولة، وان كان هذا لا يمنع من امتيازها بخصائص معينة تميزها من مرحلة الطفولة.

وقد تطول او تقصر فترة المراهقة تبعاً لتعدد النمط الحضاري الذي يعيش فيه المراهق، فالمجتمعات تتطلب من المراهق إعداداً علمياً او مهنياً طويلاً ونضجاً كاملاً وقويماً حتى يتمكن من مساهمة الانظمة الاجتماعية والاقتصادية السائدة. وتزداد ازمة المراهقة كلما طال البعد الزمني الذي يفصل بين البلوغ والاستقلال الاقتصادي، فكلما استطاع المراهق ان يحقق لنفسه الاستقلال الاقتصادي وتكوين الاسرة، قلّت فترة تعرضه للازمات النفسية، لذلك فآزمة المراهقة اخف في الريف منها في المدينة، وذلك لبساطة الحياة، ولقرب إمكان الوصول الى الاستقلال الاقتصادي في الريف. وإمكان الدخول في مجتمع الرجال، والاشتراك في انشطتهم، وتحمل مسؤولياتهم، والقيام بالأعمال التي يقومون بها مثل الرعي والصيد.

ما هو الفرق بين مفهومى المراهقة والبلوغ :

1- يشير البلوغ الى مظهر نمائي واحد يتناول الجانب الجنسي، بينما المراهقة تستخدم للدلالة على جميع المظاهر النمائية الجسمية والفسولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والجنسية في تحولها من مستوى نضج الطفل الى مستوى نضج الراشدين.

2- يشير البلوغ الى فترة زمنية قصيرة قد تبدأ في الثانية عشرة ويندر ان تتجاوز الخامسة عشرة، بينما المراهقة فترة طويلة تمتد من بداية البلوغ وحتى الرشد في سن الحادية والعشرين.

مراحل المراهقة :

تقسم مرحلة المراهقة الى ثلاث مراحل فرعية :

1- مرحلة المراهقة المبكرة- مرحلة البلوغ- (12-15).

2- مرحلة المراهقة المتوسطة (15 – 17).

3- مرحلة المراهقة المتأخرة (18 – 21).

أولاً : مرحلة المراهقة المبكرة- مرحلة البلوغ- (12-15):

تعد مرحلة المراهقة المبكرة او فترة البلوغ من الفترات الحرجة في حياة الانسان، نظراً لأن الذكورة والانوثة تتأكد في ضوءها من ظهور الملامح الجنسية الثانوية عند كلا الجنسين، ويصبح من الصعب الخلط بين مظهر الجنسين او اصواتهما او حتى الأدوار المتوقعة منهما.

مظاهر النمو في فترة البلوغ :

أ- المظاهر الجسمية :

تعد مرحلة البلوغ مرحلة طفرة في النمو الجسمي حيث تتزايد ابعاد الجسم طولاً وعرضاً، وتحدث تغيرات على الهيئة العامة لشكل الانسان، وزيادة النمو تتم بسرعة وعلى نحو غير منتظم مما يؤدي الى إحداث تغير في ملامح الفرد (ضيق الملابس، ظهور الشارب، ظهور الشعر على الذقن، خشونة الصوت...) فيبدأ اهتمام المراهق بذاته الجسمية (الملابس، الشعر، مهاراته الحركية...) حيث ان البلوغ يحمل معه تغيراً ملحوظاً يغير صورته الطفولية التي كانت تختلط فيها ملامح الذكر بالأنثى الى صورة جديدة يتميز فيها الذكر عن الانثى تمايزاً واضحاً، خاصة في المظهر الخارجي.

ب- التطور العقلي والمعرفي :

نمو القدرة على الانتباه، حيث يزداد الانتباه في هذه الفترة من حيث مداه، وعدد مثيراته، نمو القدرة على التعلم ونمو القدرة على التذكر، ويكون التذكر في هذه الفترة قائماً على الفهم وليس على التذكر الآلي الذي كان مسيطراً في الطفولة. وينمو الخيال الذي يتناول المجردات والالفاظ ومعانيها الدالة على الاشياء. ازدياد ميول الفرد الاستطلاعية (الصحف، القصص، الشعر،

الرحلات...) وصولاً الى تنمية دائرة المعارف. وظهور الفروق الفردية بين الافراد وفي ذات الفرد.

ج- التطور الانفعالي والعاطفي :

اولاً: كثرة القلق والضيق والتذمر.

ثانياً: التقلب الانفعالي، فهو احياناً مرح وبعد قليل حزين، وهو في لحظة يندمج مع الآخرين وفي اللحظة التي تليها يعتزل مجالسهم. يتوتر لأتفه الاسباب ويخمد دون ان تكون مشكلاته قد حلت. ويمكن ان تعزى التغيرات الانفعالية التي تصيب البالغ في بداية مرحلة المراهقة الى العوامل التالية :

- الشعور بأنه لم يعد طفلاً.
- عدم ثبات الكبار على اسلوب واحد في التعامل معه.
- شعور البالغ بقدراته الجنسية وفشله في تصريفها.
- الحرج الذي يصيبه عند التعامل مع الجنس الآخر.
- رغبته الملحة في إثبات ذاته والاستقلال عن أسرته.
- كثرة الاحلام والاماني التي تراوده وصعوبة تحقيقها.

د- التطور الاجتماعي :

اولاً: التوجه نحو التحديد والتعمق في الميول الاجتماعية.

ثانياً : التوجه نحو السلوك الاكثر انضباطاً.

ثالثاً: التحول من الارتباط بالقطيع الى الارتباط بشلة منتقاة.

رابعاً: التحول من عدم الاكتراث بالفوارق الطبقيّة وعدم الاعتراف بالمراكز الاجتماعية الى الاهتمام بدور هذه الأمور في تقرير علاقات الناس بعضهم ببعض.

خامساً: التوجه من الزمالات الوقتية الى الصداقات الاكثر دواماً.

سادساً: التحول من تعدد الهوايات والميول الى ميول ثابتة نسبياً ومتوافقة مع القدرات.

سابعاً: التحول من الاعتراض على سلطة الكبار الى مسايرة متطلبات واقع الأمر.

2- مرحلة المراهقة المتوسطة (15-17) Middle adolescence stage :

ان ابرز ما يمتاز به هذه المرحلة هو استيقاظ إحساس الفرد بذاته وكيانه، وظهور القدرات الخاصة التي يستدل منها على الميول المستخدمة في التوجيه التعليمي والمهني.

جوانب النمو في هذه المرحلة :

أ- **النمو الجسمي :** من ابرز مظاهره :

اولاً: يأخذ النمو الجسمي في البطء، وتقل سرعته تدريجياً ، مع زيادة الطول والوزن.

ثانياً: تزداد سعة المعدة زيادة كبيرة في هذه المرحلة، ما يؤدي الى زيادة إقبال المراهق على الطعام بسبب حاجته الملحة الى كميات كبيرة منه.

ثالثاً: تتحسن الحالة الصحية للمراهق تحسناً واضحاً، وتصبح حواسه اكثر دقة وإرهافاً عن ذي قبل.

رابعاً: يتفوق الذكور على الاناث في القوة العضلية، وذلك لامتياز الفتى عن الفتاة في اتساع منكبيه وطول ذراعيه وكبر يديه.

خامساً: يزداد ارتفاع ضغط الدم تدريجياً عند كلا الجنسين، مما يؤدي الى ظهور حالات الاغماء والاعياء والصداع والتوتر والقلق .

ب- النمو العقلي : من ابرز مظاهره :

اولاً: يستمر الذكاء بالنمو في هذه المرحلة بسرعة اقل من سرعته في المراحل السابقة، ثم يتوقف نموه ما بين سن 18- 20 سنة اما المواهب او القدرات العقلية الأخرى كالقدرة اللغوية والعددية والمكانية والميكانيكية والموسيقية... فأنها تستمر في نموها وتباينها ولم تبين البحوث التي اجريت فروقاً بين الذكور والاناث في الذكاء، ولكنها بينت وجود فروق بينهما في بعض القدرات كتفوق الاناث بصفة عامة على الذكور في القدرة اللغوية والقدرة الكتابية، وتفوق الذكور عليهن في القدرة على إدراك المسافات والقدرة الميكانيكية .

ثانياً: تتضح في هذه المرحلة الميول العقلية للفرد، وتبدو في اهتمامه العميق بأوجه النشاط المختلفة التي يتصل بها، وفي الموضوعات التي يرغب في قراءتها، وفي البرامج الإذاعية التي يهوى الاستماع اليها، وغير ذلك من ضروب النشاط العقلي المعرفي، ومن ابرز الحقائق المتعلقة بالميول في هذه المرحلة :

- ان ميول الفرد تتأثر بمستوى ذكائه وبقدراته العقلية المختلفة وهي تنشأ عن تمايز هذه القدرات، الى الانماط العقلية والمهنية التي سيسلكها في حياته المقبلة.
- ان الميول تتمايز في هذه المرحلة الى ميول عقلية ودينية وخلقية، او الى ميول تعليمية ومهنية وميول اخرى تبدو في هوايات الفرد.
- ان الميول تختلف باختلاف مستوى الذكاء وباختلاف الجنس، فميول الاذكاء تتصف بالخصب والعمق والتنوع، بينما تتصف ميول الاغبياء بالفقر والضيق والضحالة. والذكور يميلون الى الموضوعات المتعلقة بالهوايات العملية والالعب الرياضية، والى قراءة الاخبار المحلية والعملية وجمع المعلومات المختلفة. اما الإناث فأنهن يكن اكثر ميلاً لقراءة القصص التاريخية والعاطفية والشعر.

• ان الميول التعليمية عند المراهق تتضح في هذه المرحلة، ويلعب النمو الثقافي العام دوراً بارزاً في تحديد الاتجاه العلمي للكثير من المراهقين، حيث يميل بهم الى تفضيل اختيار دراسات وتخصصات معينة دون أخرى.

• ان ميول المراهق التعليمية والمهنية تصبح اكثر واقعية عن ذي قبل، نظراً لأنه يصبح اكثر تقديراً للظروف المختلفة وللإمكانيات المتاحة والمنتظرة، وعليه فإن ميوله المهنية تتخذ مسارها في إطارها الاجتماعي الصحيح، ويصبح ميله الى المهنة التي يرغب فيها قائماً على اساس سليم.

ثالثاً: تتطور موضوعات القراءة في هذه المرحلة وتتجه في جوهرها نحو كسب المعلومات توطئة للتخصص التعليمي والمهني.

رابعاً: يلجأ المراهق الى كتابة مذكرات خاصة به، يحلل فيها ذاته وينقدها، ويصف فيها مشاعره الذاتية وخبراته الوجدانية.

خامساً: يتجه خيال المراهق في هذه المرحلة الى الخيال المجرد، وعليه فهو يحاول إشباع خياله باستخدام ميوله الادبية او الفنية او الموسيقية في نظم الشعر او الرسم او العزف او كتابة القصص.

سادساً: ينمو في هذه المرحلة التفكير المجرد والتفكير الابتكاري.

سابعاً: تزداد قدرة الفرد على الفهم العميق والانتباه المركز لما يتعلم، كما تزداد قدرته على التحصيل وعلى نقد ما يقرأ من معلومات.

ثامناً: يغدو تفكير الفرد اكثر مرونة واكل تمرکزأ حول الذات، ويصبح اكثر تقبلاً للظروف المتعلقة بمشكلة ما.

تاسعاً: تزداد قدرة المراهق على التذكر في هذه المرحلة، لأن استيعابه للمعلومات يصبح قائماً على الفهم.

عاشراً: يبني المراهق في هذه المرحلة اهتماماً واضحاً بمستقبله التربوي والمهني، ويزداد تفكيره في تقدمه الدراسي، وفي المهن التي تناسبه أكثر من غيرها.

ج- النمو الانفعالي : من ابرز مظاهره :

اولاً: يحاول المراهق التوافق مع التغيرات التي تطرأ على جسمه وتقبلها.

ثانياً: يزداد شعور المراهق بذاته، ويتجلى ذلك في مشاعر التمرد على مصادر السلطة في الاسرة والمدرسة والمجتمع، وخاصة تلك التي يحس بأنها تعيق نشاطه وتحول بينه وبين تحقيق غاياته.

ثالثاً: تتسع آمال المراهق واحلامه، وقد يتعذر عليه تحقيقها او تحقيق معظمها، مما يولد لديه الاحباط، ويؤدي الى زيادة شعوره بالضيق.

رابعاً: تتأثر استجابات المراهق الانفعالية الى حد كبير بمستويات المعايير والقيم التي تفرضها الجماعة والثقافة القائمة على افرادها المختلفين.

خامساً: يتناقص ايمان بعض المراهقين في هذه المرحلة بالشعائر والطقوس الدينية المختلفة التي كانوا يؤمنون بها اشد الايمان في طفولتهم، مما يولد لديهم الشعور بالإثم والإحساس بالذنب.

سادساً: تتسم انفعالات المراهق في هذه المرحلة بالقوة والحساسية المفرطة وعدم الثبات، مما يحول دون تحكمه في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية.

سابعاً: يتأثر المراهق تأثراً عميقاً بنقد الآخرين، حتى لو كان هذا النقد ايجابياً هادفاً، نظراً لما يتصف به من مثالية وحساسية زائدة.

ثامناً: يعاني من عدم وضوح الرؤيا، فلا يعرف أي سلوك يسلك، وما إذا كان سلوكه صواباً او خطأ، مما يؤدي الى اضطراب سلوكه، والى جعل هذا السلوك يتسم بالتردد والشك.

تاسعاً: يستغرق بعض المراهقين كثيراً في احلام اليقظة كوسيلة للتعويض عما يعانونه من انواع النقص والفشل والحرمان، ولتحقيق ما عجزوا عن تحقيقه في الواقع عن طريق الخيال .

د- النمو الاجتماعي: من ابرز مظاهره :

1- يظهر المراهق ميله الى الجنس الآخر ويحاول ان يجذب انتباهه بطرق مختلفة متباينة كالاناقة واللباقة في الحديث والروح المرحة والتفوق في المباريات الرياضية .

2- يميل المراهق الى العناية بمظهره وملبسه وطريقة حديثه، وتراه فخوراً بنفسه، يبالغ في احاديثه والفاظه وفي ذكر مستوى تحصيله، ليجذب انتباه الناس اليه.

3- يميل المراهق الى الاستقلال والتحرر من قيود الاسرة وتبعيتها، مما يؤدي الى الصراع مع الوالدين وغيرهما من اصحاب السلطة.

4- يظهر الولاء والطاعة للشئلة وجماعة الاقران في الوقت الذي يسعى فيه للتحرر من قيود الاسرة، وذلك لأنه يجد في هذه الجماعة خير متنفس يحقق له الراحة النفسية التي تقيه عوامل الكبت والاحباط والشعور بالوحدة.

5- يتخلص المراهق من بعض جوانب الإثارة والانانية التي كانت تطبع سلوكه في المرحلة السابقة، فيحاول ان يأخذ ويعطي ويتعاون مع الآخرين، ويمكن رد ذلك الى اتساع دائرة علاقاته الشخصية وتفاعله الاجتماعي.

6- يميل المراهق الى اختيار اصدقائه من بين الافراد الذين يشبعون حاجاته الشخصية والاجتماعية، والذين يشبهونه في السمات والميول، ويكملون نواحي القوة والضعف فيه، وتتصف علاقته بهم بالإخلاص والقوة.

7- تأخذ الاتجاهات في النمو لدى المراهق، ومن ابرزها :

- تعكس في البداية اتجاهات الكبار في المنزل وخارجه.
- إن تكونها لدى المراهق يرتبط بخبراته وخلفيته والطبقة الاجتماعية والاقتصادية التي ينتمي اليها، وبالجيرة والجنس والوطن والدين ونوع التعليم الاصدقاء.

- ان سلبيتها او ايجابيتها نحو الاجناس والجماعات العرقية الأخرى تكون مستمدة من الوالدين والمربين والاحداث الخارجية.
- 8- يعاني المراهق في هذه الفترة من إساءة فهم سلوكه (السهر خارج المنزل... وتفسيره من وجهة نظر الكبار).
- 9- يتبلور اعتزاز المراهق بشخصيته، حيث يحاول الفوز على زملائه في العابه، ويتجاوز الحد في منافسته لهم سواءً أكان ذلك في مجال التحصيل الدراسي والنشاط الرياضي، او في مجال النشاط الفني كالتمثيل والرسم والموسيقى.
- 10- يفتقر المراهق في هذه المرحلة الى الاستقلال المالي، والى استشعار الرضى الذي يترتب على القيام بمجهود جدي منتج قائم على الاحساس بالمسؤولية، كما يفتقر الى حرية الاختيار والى فرص التدريب الكافي على اتخاذ القرارات، ومن شأن ذلك ان يؤدي به الى القلق والاستياء، والى الوقوع في اخطاء كان بالإمكان تجنبها .
- 11- تكثر الخلافات في هذه المرحلة بين الكثير من المراهقين وأبائهم، وتدور في معظمها حول امور من قبيل استخدام سيارة الأسرة، وموعد العودة الى البيت مساءً، والطلبات الشخصية في ارتداء الملابس، وعدم القيام ببعض الاعمال البيتية ..

ثانياً : مرحلة المراهقة المتأخرة (18- 21) Late adolescence stage

تعد هذه المرحلة مرحلة الانتقال من المراهقة المتوسطة الى النضج. أي القدرة على المواجهة المناسبة لمطالب حياة الرشد، وهي تقابل مرحلة التعليم الجامعي. ولعل ابرز ما تمتاز به هذه المرحلة يتمثل في محاولة الفرد التغلب على المصاعب والتحديات التوافقية التي تواجهه واجتيازها بنجاح، حتى يتسنى له التكيف مع متطلبات المرحلة النمائية التالية. كما انها تتميز بتبلور اتجاهات الفرد ازاء الشؤون السياسية والاجتماعية وإزاء العمل الذي يسعى اليه، وبوصوله الى مرتبة سوية من المرونة العقلية التي تهيئه لمواجهة المواقف الطارئة بالطريقة المثلى استنباطاً كانت ام استقراءً. - الاستنباط هو الانتقال من الكل الى الجزء ومن العام الى الخاص، اما الاستقراء فهو تتبع الجزئيات للتوصل الى حكم كلي أو التعميم.-

(وفي نهاية هذه المرحلة تهدأ سرعة النمو تماماً، مما يجعل حياة الفرد تعود الى الاستقرار والهدوء، فيبدأ مرحلة الرشد وهو مكتمل النضج ويظل على هذا النحو لا ينمو في استعداداته ومواهبه وقدراته، وانما ينمو في خبراته ومعرفته ومعلوماته).

مظاهر النمو في هذه المرحلة :

أ- النمو الجسمي : من ابرز مظاهره :

- 1- يستطرد النمو في اتجاهاته في هذه المرحلة حتى يصل الى غايته في نهايته وتتضح السمات الجسدية للفرد وتستقر ملامح وجهه .
- 2- تستمر الزيادة في الطول لدى الذكور الى حوالي سن 19 سنة، كما تستمر الزيادة في الوزن لدى الجنسين حتى الرشد، ويلاحظ تفوق الذكور على الإناث في كل من الطول والوزن.
- 3- يصل الفرد الى التوازن ، واكتمال نضج الخصائص الجنسية الثانوية، ويتم التكامل عنده بين الوظائف الفسيولوجية والنفسية.
- 4- تكتمل الاسنان الدائمة بظهور اضراس العقل الأربعة، كما ويكتمل النضج الهيكلي والنضج الجسمي في نهاية هذه المرحلة.
- 5- تتضح درجة وضوح القوة البدنية عند الذكور عنها لدى الاناث، مما يجعلهم يتفوقون عليهن في الانشطة الرياضية خلال سنوات هذه المرحلة.

ب- النمو العقلي : من ابرز مظاهره :

- 1- يصل النمو في الذكاء الى اقصاه ما بين الثامنة عشرة والعشرين، اما القدرات العقلية الاخرى فإنها تستمر في النمو والتباين والتمايز وخاصة القدرات اللغوية والميكانيكية والمكانية، بمعنى أن قدرة الفرد على فهم الالفاظ واستخدامها، وقدرته على حل الاجزاء الميكانيكية وتركيبها وقدرته على فهم الاوضاع المختلفة للأشكال الهندسية تظل في نموها المطرد خلال هذه المرحلة.

- 2- يتمكن المراهق من استيعاب المفاهيم والقيم الاخلاقية المتعلقة بالصواب والخطأ، ومن فهم معنى الخير والفضيلة والعدالة وغير ذلك من القيم الاخلاقية، كما تتبلور لديه القدرة على اكتساب المهارات العقلية والمفاهيم اللازمة للمواطنة الصالحة.
- 3- يميل المراهق في حل مشاكله العملية والعقلية الى فرض الفروض المختلفة، وتحليل المواقف تحليلاً منطقياً متنسقاً، وتزداد قدرته على التفكير المستقل واتخاذ القرارات، واصطناع فلسفة معينة له في الحياة.
- 4- يصبح المراهق اكثر قدرة على تقويم نفسه، واستخدام المناقشة المنطقية، والتميز بين ما هو واقعي وما هو مثالي.
- 5- تزداد قدرة المراهق على التحصيل وعلى الإحاطة بمصادر المعرفة المتزايدة، كما تزداد سرعته في القراءة.
- 6- تتضح الميول المهنية في إطارها الاجتماعي الصحيح، ويتأكد ميل الفتى الى المهنة التي يرغب فيها. ومن المعروف ان الميول المهنية تتأثر بمعايير الجماعة ومستوياتها الاقتصادية والثقافية وبيئة الفرد المنزلية والمدرسية وبخبرته واستعداداته وقدراته ونواحي نضجه ونموه.
- 7- يزداد طول فترة الانتباه عند المراهق، كما تزداد قدرته على تركيز التفكير، مما يزيد من قدرته على الحفظ وعلى التذكر القائم على الفهم واستنتاج العلاقات.
- 8- تظهر النظرة المستقبلية لدى المراهق في هذه المرحلة، وتبدو اهتمامات الذكور حول عدد من مجالات الحياة المستقبلية اكبر مما هو عليه لدى الإناث.

ج- النمو الانفعالي: من ابرز مظاهره :

- 1- تتكون عند المراهق عواطف نحو كثير من المثل العليا المرغوب فيها وعواطف نحو الجماليات كحب الطبيعة، كما تتبلور عنده بعض العواطف الشخصية كالاعتداد بالنفس.
- 2- يتخلص المراهق الى درجة كبيرة في نهاية هذه المرحلة من بعض المخاوف التي كانت تلازمه في المراحل السابقة كالخوف من الأمور الوهمية.

- 3- تتضح الصفات المزاجية للمراهق في هذه المرحلة، وتصبح اكثر تمايزاً وتحديداً.
- 4- تقترب انفعالات المراهق من النضج في نهاية هذه المرحلة، وتتسم تعبيراته الانفعالية والمواقف التي تثيرها بالرصانة والثبات، ولعل ابرز مظاهر النضج الانفعالي في هذه المرحلة تتمثل في القدرة على المشاركة الوجدانية، وزيادة الميل الى الرأفة والرحمة، وفي إعادة النظر في المطامح والآمال.

د- النمو الاجتماعي : من ابرز مظاهره :

- 1- يتبلور الاتزان الاجتماعي لدى الجنسين في هذه المرحلة، ويتجلى ذلك في محاولة الفتى التخلص مما كان يتصف به من عصيان واندفاع وتهور في المرحلة السابقة، نتيجة لتغير نظرتة الى هذه الأمور، واعتباره اياها مجرد اعمال صبيانية طائشة، اما بالنسبة للفتاة فإنه يتجلى في استجابتها للمعايير الصحيحة في السلوك، وفي زيتها وحديثها انماط حياتها.
- 2- يصبح اكثر قدرة على إدراك العلاقات القائمة بينه وبين الافراد الآخرين، وعلى تلمس آثار تفاعله مع الناس، والنفاز الى اعماق السلوك، مما يزيد من قدرته على التصرف في المواقف الاجتماعية، وعلى تحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي.
- 3- يسعى الى بلوغ الاستقلال عن الأسرة، ويزداد اهتمامه بالتعرف الى المهن التي يمكن ان يلتحق بأحدها ويلاحظ عليه التخفف الى حد بعيد من احلامه في ان يصبح نجماً من نجوم السينما او لاعباً مشهوراً او ضابطاً في الجيش، ويميل الى المهنة التي تتفق مع قدراته وإمكانياته الاقتصادية.
- 4- يحاول التقليل من نزعاته الفردية والميل الى العزلة، ويحرص على الأخذ والعطاء والتعاون مع الآخرين، مما يؤدي الى اتساع دائرة علاقاته الشخصية وتفاعله الاجتماعي كما يزداد تقبله لعادات الكبار اليومية واتجاهاتهم النفسية وممارستها، مما يؤدي الى اقتراب سلوكه من معايير الناس.
- 5- تقل درجة خضوعه الى الشئلة او جماعة الاقران، وتظهر لديه الرغبة في توجيه الذات.

- 6- يصبح الفرد اكثر قدرة على التمييز بين حاجاته وخططه وآماله الذاتية وبين حاجات الجماعة التي ينتمي اليها وخططها وآمالها.
- 7- يزداد تفكير المراهق في تعاليم الدين ومبادئه التي تعلمها في الصغر .
- 8- يزداد اتصال المراهق بعالم القيم والمعايير والمثل العليا نتيجة تفاعله مع بيئته الاجتماعية.

ومن ابرز القيم التي تنمو لديه في هذه المرحلة :

- القيمة النظرية، وتتمثل في اهتمام الفرد باكتشاف الحقيقة، وفي اتخاذه اتجاهاً معرفياً من العالم المحيط به.
- القيمة الاقتصادية، وتتمثل في اهتمام الفرد بما هو نافع، واتخاذه من الوسائل ما يكفل له الحصول على الثروة وزيادتها.
- القيمة الجمالية، وتتمثل في اهتمام الفرد بما هو جميل من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلي.
- القيمة الاجتماعية، وتتمثل في اهتمام الفرد بغيره من الناس وميله اليهم وحبهم ورغبته في مساعدتهم.
- القيمة السياسية، وتتمثل في اهتمام الفرد بالنشاط السياسي وحل مشاكل الجماهير، مع ميله للسيطرة والتحكم في الاشياء والاشخاص.
- القيمة الدينية، وتتمثل في اهتمام الفرد بمعرفة ما وراء العالم الظاهري، ومعرفة اصل الانسان ومصيره، وفي محاولته وصل نفسه بالخالق سبحانه وتعالى.

القيم Values : هي الصفات التي يفضلها او يرغب فيها الناس وهي من موجهاات السلوك، القيمة قد تكون سلبية او ايجابية. مثل: الصدق، الامانة ، الولاء، الشجاعة، تحمل المسؤولية، وهي قيم مكتسبة.

بعض مشكلات المراهقة Some problems of adolescence

يصحب المراهقة عادةً الكثير من المشكلات: بعضها يرجع الى طبيعة مرحلة المراهقة ذاتها، وما استحدثته في نفوس المراهقين من تغيرات يشعرون بها ، ولا يجدون منفذاً لإشباعها او لتحقيقها، او يرجع الى ما يلقونه من المجتمع الخارجي من عدم فهم وتقدير واختلاف في وجهات النظر... وإن المشكلات السلوكية في مرحلة المراهقة متعددة وكثيرة جداً ويصعب على الباحثين والمتخصصين حصرها لذا يلجأون الى تصنيفها حسب المجالات الواسعة التي تتناول الجوانب الرئيسية من حياة المراهق، ولا يمكن فصل جانب جون آخر حيث ان السلوك البشري يتميز بتأثره بالمثيرات الداخلية والخارجية في صورة تكاملية لا يمكن تجزئتها، فالجانب النفسي يتأثر بالجانب الاقتصادي والاجتماعي... سنتناول في هذا الفصل بعضاً من مشكلات المراهقة: التأخر الدراسي، السلوك العدوانى، جنوح المراهقين.

1- التأخر الدراسي Underachievement

إن المشكلات الدراسية التي تواجه المراهقين في المدرسة تأتي في طليعة المشكلات بالمقارنة مع مشكلات في المجالات الاخرى والسبب في ذلك يعود الى طبيعة التغيرات البيولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تواكب مسيرة النمو عند المراهق بالإضافة الى التطور العلمي والتقني وما يتبعه من تغيرات في اساليب التفكير وطرق المعيشة وتنوع اهتمامات المراهقين وتوجيهها نحو موضوعات قد تتجاوز حدود بيئاتهم المباشرة وان مشكلة التأخر الدراسي موجودة في مختلف مراحل الدراسة ولكنها في مرحلة المراهقة تأخذ ابعاداً خطيرة، بسبب حالة المراهق النفسية وعلاقته بنفسه وبالآخرين من افراد عائلته وبزملائه ومدرسيه، فقد يكون التأخر الدراسي سبباً في شعور الفرد بأنه اقل من غيره ذكاءً وقدرة . وقد حظيت مشكلة التأخر الدراسي باهتمام وتفكير الكثير من التربويين انفسهم باعتباره مصدراً أساسياً لإعاقة النمو والتقدم للحياة المتجددة حيث ان التأخر الدراسي (التحصيلي) دقيق وحساس ويتعلق بمستقبل الابناء وحياتهم الاجتماعية والمهنية واستقرارهم النفسي او اضطرابهم في الطفولة

وفي الشباب وله آثار سلبية خطيرة على المجتمع، تتمثل في إهدار الطاقات المادية والمعنوية، وتشير الدراسات الى ان المتأخرين دراسياً سرعان ما ينضمون الى جماعات الانحراف مما يضاعف من المسؤولية الاجتماعية تجاه المشكلة، سيما ان مرحلة التعليم الثانوي تقابل مرحلة نفسية مهمة هي مرحلة المراهقة .

يعرف التأخر الدراسي بأنه : حالة تأخر او تخلف او نقص او عدم اكتمال النمو التحصيلي نتيجة لعوامل عقلية او جسمية او اجتماعية او انفعالية، بحيث تنخفض نسبة التحصيل جون المستوى العادي او المتوسط في حدود انحرافين معياريين سالبين . كما يعرف بأنه : التحصيل المتدني للطالب بما يتناسب وقدراته واستعداداته للدراسة، والتي تكون متوسطة، بالمقارنة مع زملائه الذين يناظرونه في العمر الزمني. وبمعنى آخر، فإنه إذا تبين من خلال تطبيق اختبارات القدرات العقلية واختبارات الاستعداد للدراسة على الطالب، أن قدراته واستعداداته جيدة، وان تحصيله المدرسي متدنٍ، فإنه يعد متأخراً دراسياً، أما إذا تبين ان قدراته العقلية اقل من المتوسط، وكان تحصيله الدراسي كذلك، فإنه لا يمكن عده متأخراً دراسياً، بل يُحتمل انه يعاني صعوبات في التعلم، او بطناً فيه أو إعاقةً عقليةً بسيطة . أي ان **التأخر الدراسي** : " هو التحصيل في مستوى أقل مما تسمح به استعدادات الطالب الدراسية . وان المتأخر دراسياً هو الذي يحقق في التحصيل مستوى دون المستوى الذي يلائم استعداداته العقلية وان التأخر الدراسي الحقيقي هو الذي لا يرجع الى ضعف في الذكاء والاستعدادات العقلية الفطرية بل يرجع اساساً الى اسباب وعوامل نفسية وعاطفية وخلقية واجتماعية وتربوية لا تمت بصلة الى الذكاء والاستعدادات العقلية الفطرية . ويُجمع المهتمون بدراسة التخلف العقلي على ان الضعف العقلي الموروث لا يمكن علاجه، لأنه اصبح محدد المعالم، ويعد الفرد متأخراً فطرياً، فهو غبي. وان ما ينشأ من تخلف (تأخر) سببه اعتلال الصحة وانحرافها، او عدم توافر الظروف والفرص اسباب قابلة للعلاج ويمكن إزالتها في معظم الحالات، ويعد الفرد متأخراً تربوياً في واجباته المدرسية فقط، وليس في التطور والنمو الطبيعيين .

التأخر نوعان :

أ- التأخر الخلقى (بنوي) Constitutional

راجع الى قصور او تغير في نمو الجهاز العقلي، او الاجهزة العصبية، او العمليات الحسية المتصلة بها، يصعب علاجه، لأنه راجع الى قصور في النمو، او سبب في التكوين البيولوجي للمخ، وهؤلاء لا امل في زيادة نسبة ذكائهم، ولكن من الممكن رفع كفايتهم التحصيلية، وزيادة فعالية استعدادهم.

ب- التأخر الوظيفي Functional

راجع الى اسباب يمكن علاجها، لأنها تتعلق بالظروف الاجتماعية والأسرية التي يعيشون فيها. وعلاجها بإزالة الاسباب المؤدية اليها .

ويمكن تقدير التأخر الدراسي على اساس العمر التحصيلي والعمر الزمني للفرد، وذلك من خلال المعادلة التالية :

النسبة التعليمية = العمر التحصيلي / العمر الزمني $\times 100$ فعندما يكون العمر التحصيلي اقل من العمر الزمني فهذا يعني أن هنالك تأخراً دراسياً .

اسباب التأخر الدراسي :

أنّ ظاهرة التأخر الدراسي ظاهرة معقدة ، تختلط فيها العوامل البيئية مع بعض العوامل الاقتصادية والأسرية والمدرسية، وقد تعود الى الطالب نفسه عندما يعاني بعض المشكلات التي ينتج عنها التأخر الدراسي :

أ- العوامل النفسية :

قد يرجع التأخر الدراسي الى كثير من العوامل والاضطرابات النفسية، التي يتعرض لها الطالب، والتي تنتج عن معاناته: ارتفاع مستوى القلق او ضعف الثقة بالنفس، او النشاط الزائد

وضعف الانتباه، مفهوماً سلبياً للذات، سوء التكيف الاجتماعي، الشعور بالنبذ وتوقع الفشل، عدم الاتزان الانفعالي والقدرة على تحمل الالم، وبالتالي انخفاض الدافعية للتعلم والانجاز، وغيرها من الاضطرابات والمشكلات النفسية التي تجعله متأخراً دراسياً عن اقرانه .

ب- العوامل الصحية :

العامل الثاني الذي يؤدي الى تأخر الطلبة الدراسي وضعف تحصيلهم، هو العامل الصحي، فبعض الطلبة يعانون امراضاً معينة مثل الربو المزمن، واصابات صحية متكررة، وعيوباً في النظر والسمع والنطق او حتى عاهات جسدية . كما ان اضطرابات النمو والاصابة بتعب فيزيولوجي، او الاختلال في إفراز الغدد أو نقص النوم، او حالات البؤس المادي والفقر وما ينجم عنها من سوء التغذية وفقر الدم وسواه، هي من الاضطرابات الجسدية التي تؤثر على الوضع الدراسي لدى الطلبة . كما ان وجود بعض الامراض مثل الصرع خفيفاً كان او شديداً، يسبب المتاعب والاحساس بالخجل والحياء والانفعال مما يؤدي ايضا الى ضعف التحصيل المدرسي والتأخر الدراسي .

ج- العوامل الاجتماعية :

إن العوامل الاجتماعية التي تؤدي الى التأخر الدراسي عند الطالب متنوعة، فمنها ما يرجع الى المنزل: سوء التكيف الاسري واتجاهات الوالدين التربوية الخاطئة، وتحميل الطالب فوق طاقته وقدراته الدراسية، ومقارنته دائماً بزملائه الافضل منه دراسياً والإسراف في متابعته، قد تؤثر سلباً على مستواه من الناحية الدراسية . ومنها ما يرجع الى المدرسة: عدم كفاية التدريس والجو الاجتماعي المدرسي غير المناسب، وعدم تكيف الطالب فيه، تؤثر سلباً على تحصيله الدراسي والانشغال بأمر جانبي غير متابعة الواجبات المدرسية: كالذهاب الى السوق، وقضاء بعض الاعمال الاخرى. اللعب وقضاء معظم اوقاته في التجول مع الاصدقاء، وعدم متابعة واجباته. مصاحبة اصدقاء السوء، وانشغال الآباء والامهات بأعمالهم وعدم مراقبة اولادهم. كثرة سفر الوالدين والوضع السيئ للأسرة والتخلف والشجارات المستمرة .

د- العوامل الاقتصادية :

الحالة الاقتصادية للأسرة حسنة أو سيئة، لها دور مهم في هذه الظاهرة. إن حياة المعيشة المعتدلة والمتعارف عليها تستطيع ان تمهد مجالاً مناسباً لإرشاد الطلبة وتربيتهم، أما احوال المعيشة المتدنية فقد تؤثر في المستوى الدراسي لهم، وهذا الأمر يصدق على الطلبة الاذكياء والحساسين بصورة جيدة، فهؤلاء يعرفون وضع ابويهم ويعرفون عذاب معيشتهم، فكل فكرهم ينصرف الى التفكير بهذه المسائل فلا يستطيعون التوجه الى دروسهم. كذلك يجب ان يقال إن الافراط في الثراء، وكثرة الالعاب والنزهات واللعب بهذه الالعاب والأدوات المتنوعة، تسبب انجذاب التلميذ اليها وبالتالي إهماله للدراسة وتأخره. فالثراء أو الغنى حسن، ولكن بشرط أن يكون تحت توجيه افراد عقلاء، بحيث لا يكون التلميذ حراً في ان ينتفع منه كيفما يشاء .

هـ- العوامل الثقافية والمعرفية :

التأخر الدراسي، احياناً يكون بسبب ان الطالب ليس لديه خلفية علمية، وتدرسه في السنوات الماضية، كان ضعيفاً، فمثلاً كأن ينجح التلميذ وهو مازال لا يعرف كتابة الحروف او العد، ونجاحه يكون بسبب التوصيات، كما ان المساعدات الخاطئة من جانب الأهل لأطفالهم، مثل كتابة وظائفهم، وحل واجباتهم المدرسية، من دون ان يسهموا هم بذلك تجعلهم لا يستطيعون الاعتماد على انفسهم في المدرسة والامتحان. كما ان الخلفية الثقافية للأهل ومستواهم الدراسي والشهادات التي حصلوا عليها، لها دور اساسي في مستوى ابنهم الدراسي. والتضارب في اسلوب تعليم المعلم مع الاسلوب الذي يتبعه الأهل في مساعدة اولادهم يؤدي الى تضارب افكار التلميذ وتشويشه وعدم معرفته أي الاسلوبين يتبع، وبالتالي تأخره دراسياً .

علاج التأخر الدراسي :

إن معالجة مشكلة التأخر الدراسي تتطلب منها الاستعانة بالأساليب التربوية الحديثة، والقائمة على العلم، فهي المنار الذي يمكن ان نهتدي بها للوصول الى ما نصبوا له لأبنائنا ولأجيالنا الناهضة من تقدم ورقي وهذا بدوره يتطلب منا الإجابة على الاسئلة التالية :

1. كيف نحدد التأخر الدراسي ؟

لكي نستطيع تحديد كون التلميذ متأخر دراسياً ام لا، ينبغي إجراء الاختبارات التالية :

اختبارات الذكاء : إن كان تحصيل التلميذ متفقاً مع قدراته، أم أن تحصيله اقل من ذلك، والى أي مدى. أي تحديد نواحي الضعف التي يمكن معالجتها.

اختبارات القدرة: تكشف المستوى الذي يمكن ان تبلغه قدرات الطالب في المجالات المختلفة، إذ ما زال من مربيه في البيت والمدرسة، الرعاية والعناية اللازمين.

اختبارات التكيف الشخصي والاجتماعي: تكشف لنا عن ميول التلميذ، ومزاجه، ومشاكله الشخصية، والتعرف على المشاكل التي يعانيتها في البيت والمدرسة، ويعمل على تذليلها.

2. ما هي انواع التأخر الدراسي ؟

التأخر الدراسي المرضي: ويتطلب هذا النوع علاجاً طبيياً، وغالباً ما يكون علاجه صعباً (التخلف العقلي).

التأخر الدراسي غير الطبيعي : وهذا النوع يمكن علاجه بالوسائل التربوية العلمية، وهو ما يمكن ان تقوم به المدرسة بالتعاون مع البيت.

3. ما هي مسببات التأخر الدراسي ؟

اهم العوامل التي تسبب التأخر الدراسي هي :

العامل العقلي : كالتأخر في الذكاء بسبب مرضي او عضوي.

العامل النفسي : كضعف الثقة بالنفس، او الكراهية لمادة معينة، أو كراهية معلم المادة بسبب سوء معاملته لذلك التلميذ، واسلوب تعامل الوالدين مع ابنائهم.

العامل الجسمي : كون التلميذ يعاني من عاهة او أي إعاقة بدنية...

العامل الاجتماعي : ويتعلق هذا العامل بوضع التلميذ في البيت والمدرسة، وعلاقاته بوالديه، ومعلميه، واخوته، واصدقائه.

إن هذه العوامل كلها ذات تأثير مباشر في التأخر الدراسي لدى الطلاب، وعلى ضوء دراستها نستطيع ان نعالج الطلاب المتأخرين دراسياً والذين تثبت مقاييس الذكاء ان تخلفهم امر غير طبيعي.

4. كيف يمكن علاج التأخر الدراسي ؟

إن معالجة مسألة التأخر الدراسي للنوع الثاني (غير الطبيعي) تتوقف على التعاون التام، والمتواصل بين البيت والمدرسة .

2- السلوك العدواني Aggressive behavior

إن العدوان موجود في كل مراحل التطور الانساني ولكن بصورة تختلف باختلاف طبيعة المرحلة وقدرات الانسان فيها، وتعد مرحلة المراهقة – إذا لم تكتنفها الرعاية البيئية والتنشئة الاجتماعية – من اكثر المراحل التي يتوافر فيها كل مقومات إظهار العدوان، وذلك لاصطدام المراهق بالمجتمع من حوله، لبحثه الدائم عن ذاته وكيانه، مما يجعل العدوان وسيلة للدفاع عن النفس . إن شخصية المراهق تتميز بالتوتر والقلق وعدم الاستقرار . وترجع اسباب شعور

المراهقين بالعدوان وإظهار العنف الى الاستياء والحرمان والألم الذي يشعرون به حينما يحاولون الحصول على أكبر قدر من الحرية، وحيث يصطدمون بسلطة الراشدين الكبار سواءً من الآباء او من المعلمين، وهو ما يحرمهم من الاستمتاع بامتيازات النضج، ولهذا تتولد لديهم المشاعر العدوانية نحو الكبار ذوي السلطة، وهذه المشاعر تثير لديهم الهياج والاضطراب ويعبر المراهقون عن مشاعرهم العدوانية هذه بأشكال عدوانية كثيرة ومختلفة .

يعرف السلوك العدواني: بأنه سلوك يرمي الى إيذاء الغير او الذات، أو ما يحل محلها من الرموز، ويعتبر السلوك الاعتدائي تعويضاً عن الحرمان Frustration الذي يشعر به الشخص المعتدي . أو هو سلوك مدفوع بالغضب والكراهية أو المنافسة الزائدة ويتجه الى الإيذاء والتخريب أو هزيمة الآخرين وفي بعض الحالات يتجه الى الذات . وفي تعريف آخر : أن السلوك العدواني هو أي سلوك يصدره الفرد سواءً كان هذا السلوك لفظياً أم مادياً، صريحاً أم ضمنياً، مباشراً أو غير مباشر، ناشطاً أم سلبياً، أملتة عليه مواقف الغضب أم الاحباط والازعاج من قبل الآخرين، أو أملتة في المقام الأول مشاعر عدائية، وترتب على هذا السلوك اذى بدني او مادي او نفسي للشخص نفسه صاحب السلوك او الآخرين .

العدوان سلوك متعلم يكتسب من خلال المحاكاة في مواقف التعلم الاجتماعي والتنشئة في محيط الاسرة والمجتمع، وغالباً ما يميل الذكور الى العدوان البدني باستخدام الضرب بالأيدي والأرجل بينما ينزع الإناث اكثر منهم الى العدوان اللفظي، ويظهر ذلك من خلال اللعب والاستجابة في المواقف الاجتماعية المختلفة ومع جماعة الاقران . ويكثر انتشار هذا النمط السلوكي بين تلاميذ المدرسة الاعدادية والثانوية، أي بين المراهقين – ويتمثل هذا السلوك في مظاهر كثيرة منها التهريج في قاعة الدرس والاحتكاك بالمعلمين وعدم احترامهم، والعناد والتحدي، وتخريب اثاث المدرسة ومقاعد الدراسة – حائط الصف – دورة المياه، والاهمال المتعمد لنصائح وتعليمات المعلم وبالتالي للمناهج المدرسية، كذلك للنظم والقوانين المدرسية، وعدم الانتظام في الدراسة ومقاطعة المعلم اثناء الشرح، واستعمال الالفاظ البذيئة وإحداث اصوات مزعجة وقد اوضحت العديد من الدراسات بأن فترة المراهقة يزداد فيها العدوان .

اسباب السلوك العدوانى :

يرجع السلوك العدوانى الى عوامل كثيرة متشابكة، اجتماعية ونفسية وبيولوجية وكما يلي :

أ- اسباب اجتماعية :

كالفقر الشديد، الغنى الشديد، التربية الخاطئة (انماط التنشئة الوالدية)، الجو المنزلى المتوتر، التأخر الدراسي، الإخفاق في حب الوالدين والمعلمين، والشعور بالفشل والحرمان من العطف. إحباطات الحياة اليومية، عدم تحمل المسؤولية والشعور بمحاباة ذوي السلطة لغيره. العجز في إقامة علاقات اجتماعية وتحقيق التوافق الاجتماعي .

وسائل الإعلام : يشكل الإعلام المصدر الآخر لتغذية روح العدوان وتعزيزه لدى الابناء، حيث ان مصادر الإعلام الحديثة اصبحت اقوى مصادر الإثارة الى العدوان والتنبيه إليه، خاصة أفلام العنف والرياضات العنيفة التي يشاهدها الشباب... يساعد على ظهور السلوك العدوانى كنوع من التقليد . بعض المجتمعات تساعد على ظهور العدوان، منها المجتمع الذي يفتقد لقيمة العمل والشعور بالأمن وقيمة الحرية، والمجتمع الذي تغيب فيه السلطة الضابطة، وتنتشر فيه مشاعر الحرمان والإحباط والعجز بما يؤدي الى ظهور السلوك العدوانى في المجتمع .

ب- اسباب نفسية :

- نقص الحب الذي يمنحه الأبووان للطفل، حيث ان الحب غذاء ضروري في نمو الطفل. عدم إشباع حاجات الطفل الأولية ينمي لديه الشعور بعدم الأمن والإحباط مما يساعد على نمو الشعور المضاد للعالم من حوله وفي رشده يستجيب استجابات مرضية مثل الانسحاب عن العالم والسلبية والعنف والعدوان .
- اضطراب علاقة الطفل بأمه لما للأم من تأثير على البناء النفسى لشخصية الطفل حيث يؤدي ذلك الى بعض الاضطرابات النفسية التي يمكن ان يظهر معها السلوك العدوانى.
- نقص مستوى الذكاء : يقل الذكاء لدى معتادي العنف عن اقرانهم الاسوياء.

- الفشل وعدم التوفيق بين إشباع مطالب الهو والأنا الاعلى مما ينتج عنه الانغماس في اللذة متجاهلاً مبدأ الواقع.
- الرغبة في إثبات الذات وتحقيقها عن طريق العدوان على الآخرين.
- تقلب المزاج .
- وجود نقص جسمي في الشخص مما يضعف قدرته على مواقف الحياة احياناً.

ويجب على الآباء والمعلمين ان يشبعوا الحاجات النفسية التي يحتاج اليها المراهق، وان يتعاونوا لإيجاد بيئة صالحة مقبولة في المنزل حيث يفخر بها المراهق ويعتز، وفي المدرسة حتى يحس المراهق بأن هناك افراداً آخرين يحبونه ويحترمونه ويهتمون بشؤونه خارج نطاق المنزل، وهم الكبار من حوله في المدرسة والمجتمع بصفة عامة .

ج- اسباب بيولوجية :

اولا- يرى بعض المختصين ان التفسير الوراثي للإجرام لم يبرهن عليه بصورة كافية، وأنه يعد تبسيطاً للسلوك الذي يرجع الى تأثيرات معقدة شخصية وأسرية وبيئية.

ثانيا- شذوذ الكروموسومات (الصبغيات) الوراثية: حيث يزيد عدد الصبغيات الى (47) بدلاً من (46) ويصبح تميزها الجنسي (XYY) أو (XXY) ولوحظ ان السلوك العدوانى والمضاد للمجتمع يكثر لديهم خاصة في النوع (XYY) الذي كثر لديه الذكورة التي تجنح الى السلوك العدوانى، ويصاحب العدوان لديهم باضطراب العاطفة ونقص الذكاء.

ثالثا- اضطراب وظيفة الدماغ : وجد شذوذاً في تخطيط الدماغ لدى 65 % من معتادي العدوان الجانحين، بينما كان 4,24 % لدى المجموعة الضابطة من المساجين غير العدوانيين، وكان معدل هذا الشذوذ 12 % فقط بين عامة الناس. وهذا يؤشر نقص في نمو الجهاز العصبي لمعتادي العدوان الجانحين.

رابعاً- القوة العضلية والبناء الجسماني العضلي تساعد على ظهور السلوك العدواني مما ينتج عنه نقص الضبط الداخلي وإهمال الأسرة في حماية أطفالها .

العلاج :

1. تفعيل دور المرشد الطلابي في معرفة السلوك العدواني ومعالجته.
2. تعزيز الجانب الديني الذي يرشد الطلاب الى الاقلاع عن نمط السلوك العدواني.
3. توجيه الطلبة عند مشاهدة التلفاز الى الموضوعات المفيدة، وتجنبهم الافلام والمسلسلات ذات طابع العنف.
4. توجيه الأهل الى إيجاد جو اسري يسوده العدل والمساواة في تربية الابناء.
5. توجيه المدارس الى إيجاد حلقة وصل بينها وبين الاهل، وذلك بإقامة ندوات ولقاءات تعمل على إرشاد الأهل في طريقة التعامل مع الابناء، وتزويدهم بالأساليب التربوية الحديثة.
6. تعريف الطلبة بتعليمات الانضباط المدرسي، وتوضيحها في بداية كل عام دراسي، وتفهمها من قبل المعلمين وتطبيقها بصورة واضحة.
7. العمل على إلغاء فكرة العقاب البدني والتشهير والتجريح.
8. العمل على تنمية روح التعاون والصدقة والاحترام بين الطلبة والمعلمين مما يقرب المسافة، ويجعل الطلبة يقبلون على الدراسة ويتعدون عن العنف.
9. محاولة إشراك الطلبة في الانشطة المدرسية، وتعزيز سلوكهم الجيد وهذا يجعلهم يفرغون طاقاتهم فيما يفيد.
10. تشجيع الطلبة على ممارسة العادات السلوكية السليمة التي تتلائم مع قوانين المدرسة وانظمتها، كالاتزام بالهدوء والنظام والإيثار.

3- جنوح المراهقين Adolescent delinquency

للجنوح درجة شديدة او منحرفة من السلوك العدوانى والصفات الشاذة، حيث يبدر من المراهقين تصرفات تدل على سوء الخلق والفوضى والاستهتار قد تنتهي بهم الى خرق القوانين وارتكاب الجريمة. ومن صور الجنوح الاعتداء البدني على المدرس او الأب او الانحراف الجنسي او إدمان الكحول والمخدرات، وإيذاء النفس والانتقام منها والذي قد يدفعه للانتحار. وقد اثبتت الدراسات ان افراد هذه الجماعات لها خصائص مشتركة مثل الفقر، أو الأسر المفككة، او انعدام القدوة في بيئتهم المحيطة، أو انتمائهم الى آباء ذوي تاريخ إجرامي، او انخفاض مستوى ذكائهم، وعدم إعدادهم الإعداد الملائم لاستكمال تعليمهم، وانعدام الضبط النفسي والاعتماد على العدوان البدني واللفظي كأسلوب لحل المشكلات . تنتشر ظاهرة الجناح بين بعض المراهقين في المدارس الاعدادية والثانوية... ويرجع الجناح لعدة عوامل منها عدم قدرة المراهق على التكيف تكيفاً سليماً في المنزل او المدرسة كذلك قد يرجع الجناح لضعف في قدرة المراهق العقلية او لعاهة جسمية واضحة او لفشله المتكرر في المدرسة او لضعف في صحته او نتيجة لمعاناته من قلق انفعالي . تستخدم لفظة (جناح أو جنوح Delinquency) للدلالة على الهفوات التي يرتكبها الاحداث ضد القانون او النظام الاجتماعي السائد. ومنها (الجنحة) نسبة الى المخالفة التي لا تبلغ درجة الخطورة بحيث ينبغي اعتبارها جريمة. وتطلق هذه اللفظة عادة مقرونة بـ (الاحداث الجانحين او جناح Juvenile Delinquency) يستعمل هذا الاصطلاح في العادة للدلالة على المخالفات والهفوات القانونية التي يرتكبها الاحداث الذي دون السادسة عشر او الثامنة عشر من العمر. وتجري محاكمة هؤلاء الاحداث الجانحين في محاكم خاصة، مثلما يصار الى وضعهم في اصلاحيات لتقويم اعوجاجهم وارشادهم نحو جادة الصواب . قد لا يمثل الجنوح مخالفة للقانون بل مخالفة للعرف والتقاليد وآداب واطواع المجتمع، وفي الحالتين – أي وقوعه تحت طائلة القانون او عدمه – يعد سلوكاً مرضياً او منحرفاً يستدعي العلاج. أي ان المسؤولية الجنائية تختلف عن جرائم الكبار، وفي هذه الحالة لا يواجه الاحداث بالعقاب، بل يتلقون إصلاحاً او تقويماً .

اسباب جنوح المراهقين :

ان عوامل الجنوح عديدة ومتشابكة يرجع بعضها الى الفرد نفسه (عوامل بيولوجية ونفسية)، ويرجع بعضها الآخر الى البيئة التي يعيش فيها الفرد، لذلك لا يمكن رد السلوك المنحرف الى عامل واحد، وانما الى عوامل مختلفة يؤثر كل منها في الآخر :

أ- عوامل نفسية :

تتمثل في معاناة الحدث من الحرمان المبكر، او صراعات اسرية او اجتماعية مختلفة تؤدي الى اضطرابات نفسية ، تلعب دوراً ظاهراً في تشكيل السلوك الانحرافي، مثل الشعور بالإحباط والقلق المستمر وضعف التوافق والصراعات النفسية وسيادة مشاعر النقص الدونية، وقد تدفع هذه المشكلات النفسية بالحدث الى الانحراف تحت ظروف اجتماعية خاصة، قد يكون من بينها العوامل الاسرية الطاردة مثل ضعف الاستقرار الأسري أو كثرة المشكلات الأسرية .

ب- العوامل البيولوجية :

المقصود بالعوامل البيولوجية كل ما يتعلق بتكوين الحدث الوراثي والعضوي والعقلي:

اولا- اصابة الحدث بأمراض عصبية ونفسية وراثية. عامل جزئي مهم للانحراف.

ثانيا- سمات عضوية خلقية يولد بها الشخص وتحدد شكله الخارجي وتركيبه العضوي والجسمي وتؤدي احياناً الى عاهات بارزة في شكل الشخص، يمكن ان تتفاعل مع غيرها من العوامل وتشكل عاملاً مؤثراً يدفع الحدث الى السلوك الانحرافي .

ثالثا- الضعف العقلي الناتج عن الامراض التي تؤثر في تفكير الحدث ونموه العقلي، فتجعل قدرته على الإدراك والتمييز قاصرة عن مجاراة نموه الجسمي، فلا يستطيع تصريف شؤونه بالطريقة المناسبة، مما يؤدي الى وقوعه في الاخطاء والفسل. وبالرغم من تأثير هذه العوامل على سلوك بعض الاحداث إلا انها لا تشكل عوامل متأصلة، حيث يفوق

تأثير العوامل الاجتماعية العوامل الفردية البيولوجية بالنسبة لانحراف الاحداث، ويرى البعض ان عوامل الانحراف لدى الحدث تتصل بالتطور الطبيعي لوجوده في المجتمع، وبالتالي لا يجب تناول عوامل الانحراف المتصلة بشخص الحدث كحالته الصحية او العقلية بعيداً عن العوامل الاخرى المحيطة بالحدث كالعوامل الاجتماعية والاقتصادية الاكثر فعالية في تكوين سلوكه .

ج- العوامل الاقتصادية :

تتمثل في الفقر الذي يؤثر في المستويين الصحي والمعيشي للشخص : المسكن، إشباع الحاجات الاساسية اللازمة لضمان النمو السليم للطفل واستمرار الحياة، وهذا يؤثر في تشكيل سلوك الفرد، وقد تدفعه نحو الانحراف والجنوح ، حيث ان معاناة الطفل من الحرمان المادي قد يؤثر في اتجاهاته ومشاعره، مما يؤدي الى تولد الشعور بالحقد والكراهية لدى الطفل تجاه المجتمع، ويسهم هذا في خلق جو مناسب لنمو الاتجاهات العدوانية او السلوك الجانح.

د- العوامل الاجتماعية :

- نقص في التربية البيئية والاخلاقية وعدم اكتراث الابوين.
- تأصل بعض الخصال السيئة في تاريخ الاسرة، يقلدها الابناء فيعيدون الآباء في الرذيلة والإجرام.
- وجود بعض الاهتمامات والأولاع، مثل التعلق الشديد بالمغامرة، او الميل الشديد الى بعض الافلام السينمائية التي تشجع على الإجرام.. وعدم وجود مجالات اخرى بناءة تصرف المراهق عن متابعة هذه الأولاع.
- اختلال في علاقات افراد الاسرة الواحدة (تفكك اسري، مشاحنات ، صراع).
- مصاحبة بعض اقران السوء.
- الفاقة وما يصاحبها وما ينشأ عنها.
- ضعف قدرة المراهق العقلية وإخفاقه الدراسي المتكرر.

اساليب العلاج :

1. إشباع الحاجات النفسية الاساسية مثل الحب والحنان والابتعاد عن التطرف في المعاملة.
2. مساعدة المراهق على التوافق النفسي وتكيفه مع الآخرين.
3. توفير الأطر الاجتماعية المناسبة(كالنوادي الرياضية) للمساهمة في تعديل سلوكه والمشاركة في الانشطة النافعة.
4. مساعدته على تكوين قيم ومثل اخلاقية سليمة.
5. منحه الثقة في نفسه وتنمية روح المسؤولية لديه .

